

الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم التاريخ

أثر السفارات والقوافل التجارية في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية

بحث مقدم من قبل
د. هيام عوده محمد العامري

قائمة المحتويات

| أرقام الصفحات | المواضيع | |
|---------------|---|----|
| ٤-٢ | تمهيد | ١ |
| ٥ | المغول | ٢ |
| ٧-٦ | نشأة العلاقات الخوارزمية - المغولية الاولى | ٣ |
| ٨-٧ | المواجهة الاولى بين المغول وخوارزمشاه | ٤ |
| ١٠-٩ | السفارة الاولى من قبل خوارزمشاه الى جنكيز خان | ٥ |
| ١٥-١٠ | سفارة جنكيز خان لعلاء الدين محمد خوارزمشاه | ٦ |
| ١٦ | السفارة (القافلة) المغولية الى أترار | ٧ |
| ٢١-١٦ | فاجعة أترار | ٨ |
| ٢٦-٢٢ | قائمة الهوامش | ٩ |
| ٣١-٢٧ | قائمة المصادر | ١٠ |

تمهيد

قبل التطرق إلى دور السفارة في العلاقات المغولية _ الخوارزمية لآبد من التعرف على معنى السفارة ودور السفير وامتيازاته.....
فالسفارة : كالكفالة والكتابة يراد بها التوسط للإصلاح ، وهي النيابة والرسالة..
والسفير هو كالأمر وهو المصلح بين القوم، وإنما سمي سفيرا لأنه يكشف ما في قلب كل منهما ليصلح بينهما ويكشف ما بينهم من الوحشة
وهو عند الملك رجل يرسل بين ملكين في أمور خاصة بعقد صلح أو هدنة أو فداء أو تحالف ، فيمثل المرسل ويتكلم باسمه¹.
ولآبد من الإشارة إلى استعمال الكلمتين (السفير والرسول) اصطلاحا بمعنى واحد للوفد الدبلوماسي كما يسمى في الوقت الحاضر، إذ غلب استخدام المدلول للوساطة على المدلول الديني

وسواء كانت علاقة الأمة بغيرها علاقة سلم أو حرب ، فإن السفارة والسفراء من أهم أدوات التعامل الدولي بين الأمم والشعوب وهي من أقدم وسائل الاتصال ، لأن الإنسان مدني بالطبع لا يمكن أن يعيش منفردا عن الآخرين وبمعزل عنهم ، فلذلك يظهر أن تبادل السفارات بين الأمم والدول حاجة ضرورية لتنظيم العلاقات في السلم والحرب وفي مجالات متعددة سياسيا وثقافيا واقتصاديا ، فكانت السفارة على نوعين : سفارة السلم وسفارة الحرب والجامع المشترك بينهما أن كلا منهما يقوم على الطرق الودية والتفاهم ولكن الفارق بينهما أن الأولى تهدف إلى توطيد العلاقات السلمية بينما الثانية تهدف إلى المعاونة على الدخول في الحرب وكسبها.
وفي بحثنا كانت السفارة سلمية ترغب بالوصول إلى مكاسب اقتصادية عن طريق تأمين الطرق التجارية وترتيب سبل التعامل التجاري وتبادل السلع بين المناطق البدوية والمتمثلة بمناطق سكن المغول التتار وبين المناطق المدنية المتحضرة والمتمثلة بمناطق ما وراء النهر وخراسان.....

وقد حفظت لنا المصادر التاريخية أخبارا عن كثير من السفارات بين المسلمين وغير المسلمين وما ترتب عليها من آثار ، فالسفارة نظام قديم قدم الشعوب ذاتها حيث كانت معروفة عند المصريين والهنود والصينيين واليونان والرومان والفرس وعند العرب قبل الإسلام ، حسبما قص الله سبحانه تعالى في القرآن الكريم خبر سفارة ملكة سبأ إلى سليمان والرد عليها سلبا أو إيجابا ، مع ترادف حمل الهدايا بين الجانبين مع السفراء..... وكانت لها أعراف وتقاليد تقررت مع الزمن وأصبحت عرفا ونظاما سائدا يلحقه التطور في كثير من الجوانب.

ولما بعث الله تعالى نبيه محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وأوصى له بالشرعية العامة كانت للسفارة والسفراء والرسول دورهم ومكانتهم في نشر الدعوة الإسلامية ، وكان ذلك سببا لتطور كبير في أغراض السفارات ونظمها وامتيازات سفرائها ، وتنامت العلاقات الدبلوماسية في عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية والعباسية مع تلبية الحاجات المتطورة للدولة رغم ما يقع من حروب بين الدول المسلمة(دار الإسلام)

وبين غير المسلمين (دار الحرب) ،لان أمر الحرب والسلم لايلتئم إلا بالرسول والسفير ، لذلك لابد أن يكون السفير آمنا ليتمكن من أداء الرسالة على وجهها الصحيح.وهذا هو أحد امتيازات السفير المتعددة وهي الأمان لأشخاصهم ولمن يأتون معهم إذا دخلوا دار الإسلام، فلا يجوز الاعتداء عليهم وأهانتهم ،ولا يجوز الاعتداء على أموالهم ، كما كانوا يتمتعون بالإعفاء من العشور التجارية(الضرائب) في بعض الحالات....وربما كان هذا تشجيعا للقوافل التجارية لمرافقة السفراء في رحلاتهم وربما لما يتمتع به السفراء من حماية وأمان وعرض لسلع البلد ونتاجهم الصناعي والاقتصادي.

ومن أهم وظائف الرسل ومهامهم كلمه لخصها صاحب كتاب السفارة والسفراء في الإسلام هي:-

- ١-الدعوة إلى الإسلام
- ٢-تمثيل الدولة الاسلاميه لدى الدول الاجنبيه
- ٣-حمل الكتب والرسائل
- ٤-التفاوض لعقد الأمان والهدنة والمعاهدات
- ٥-الإبلاغ بإنهاء المعاهدات أو نبذ العهود
- ٦- مفاداة الأسرى
- ٧-الإطلاع وإعطاء المعلومات

وسوف نتطرق إلى دور السفارات المتبادلة بين المغول والدولة الخوارزمية في عهد كل من جنكيزخان وعلاء الدين محمد خوارزمشاه وما نتج عنها من علاقات صداقة ومعاهدات صلح وتبادلات تجارية وحفظ للطرق التجارية الممتدة عبر خراسان وما وراء النهر إلى حدود الصين

ولكن لسوء الحظ أو لسوء تصرف الجانب الخوارزمي فقد انتهت هذه السفارات والمعاهدات نهاية مأساويه ويمكن أن نطلق عليها تسمية الدموية ، بعد التجاوزات التي قام بها علاء الدين محمد خوارزمشاه وعامله على مدينة أترار الحدودية على الرسل أو السفراء القادمين من قبل سلطان المغول الى خوارزمشاه وبالتالي التمثيل بهم وقتلهم.....ولم يكتف السلطان علاء الدين بهذا القدر وإنما عمد إلى قتل السفارة التالية لجنكيزخان والتي طالب فيها برأس عامل أترار بعد أن عمد إلى حلق لحاهم ومن ثم قتلهممما كان له أعظم الأثر في نفوس أعلامه ونفوس المغول وزعيمهم خاصة ، وبالتالي كان الانتقام بشعا ضد الدولة العربية الإسلامية بشكل عام . لأنه عمل خرج من تحت يد أحد السلاطين أو الأمراء المسلمين لاعتن شخص من العامة أو أمير محلي لوحدة دون أمر موجه إليه ، وهذا أمر مخالف للشرائع والأديان والتقاليد المتفق عليها في معامله السفراء ومكانتهم .

وربما كان هذا التصرف نابعا من الشك والريبة بين الجانبين كما سيتضح في ثنايا البحث الموسوم بدور السفارات والقوافل التجارية في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية

المغول

سكن المغول في المنطقة الشمالية التي سميت بجبال طمغاج من أرض الصين بينها وبين بلاد التركستان^(٢) ما يزيد على ستة أشهر^(٣) وكان يحدهم شرقا ولاية الخطا، وغربا ولاية الاويغور وشمالا القرغيز وسلنكاي وجنوبا قبائل التنكت والتبت^(٤) واغلبهم من الجنس التركي^(٥) وحددت نشأة المغول الأصليين في الهضبة المعروفة بأسم منغوليا شمال صحراء جوبي، وهي تمتد في أواسط آسيا، جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان، بين جبال التاي غربا وجبال خنجان شرقا^(٦) فقد جعلت منه الظروف الجغرافية إقليما قفرا وذات مناخ شديد البرودة، مما أثر على انعدام الزراعة في اكثر جهاته، ففرضت عليهم البيئة أن يعيشوا حياة رعوية وان ينتقلوا من مكان إلى آخر سعيا وراء الرزق^(٧) فقسمت حياتهم في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي إلى قبائل رعاة في جوار المراعي، والى قبائل صيادين يصيدون السمك في الأنهار والحيوانات في الغابات وخاصة الحيوانات ذات الفراء الغالي كالسمور^(٨) وتتجر في فراءها، وفئة ثالثة تطارد الظباء^(٩) لهذا كانت موارد الرزق محددة والصراع محتدما بين أفراد كل قبيلة، واتخذوا من الغارة والسلب وسيلة أخرى لعيشهم^(١٠) ولأن حياتهم الرعوية البربرية كانت تتوق إلى معرفة الحضارة الصينية المتاخمة لهم من الجنوب فنراهم يغيرون عليها وينهبون كل ما تصل إليه أيديهم^(١١) بالإضافة إلى قبائل الخطا المجاورة له، لهذا فقد عمدت الخطا إلى بناء سد مثل سد الاسكندر يفصل بين ولاياتهم والمغول^(١٢) مثلما قيل أن من المحتمل أن سر بناء سور الصين العظيم الذي بناه أهل الجنوب بنحو قرنين ونصف قبل الميلاد منعا لغارات المتبربرين من الشمال^(١٣) فذكر بارتولد أن قبائل المغول كانت تقطن المنطقة الممتدة من سد الصين جنوبا إلى بحيرة بايقال شمالا^(١٤)

جنكيز خان

نتيجة للصراعات المحتدمة بين القبائل^(١٥) التركية المغولية ظهرت شخصية قويه وحدت القبائل المغولية أولا وسيطرت على سائر القبائل المبعثرة هنا وهناك وهو جنكيز خان (٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٤-١٢٢٦م) الذي كان يسمى سابقا باسم تيموجين والذي استطاع بذكائه دهائه أن يترشح على عرش القبائل اجمعها، بعد ان كان احد المقربين من اونك خان المتولي لأموال القبائل المغولية المسماة كريت^(١٦) وأختارته إمبراطورا عليها باسم :-

أعظم الحكام
أمبراطور البشر
The greyest of ruler
The emooror of aii men

The greatest king

الملك الأعظم

وأخذ من مدينة (قره قورم) حاضره لملكه وتمكن من أن يهز أركان الدول جميعا فيما بين الصين شرقا والبحر الادرياتي غربا في النصف الاول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي^(١٧) وأخضع شعبه لدستور اجتماعي متين البنيان ودستور حربي لا يقل عنه متانه وقوة ونظم هذا كله بقانون يعرف بـ اليساق أو الياسا (الياصا)^(١٨)... دون بالخط الاويغوري^(١٩)، وجمع مع باقي القوانين المغوليه بكتاب يسمى(كتاب القواعد الكبير) وحفظ في خزائن الأمراء^(٢٠)

نشأة العلاقات الخوارزمية- المغولية الأولى

عند الحديث عن الوضع العام في أقاليم المشرق العربي الإسلامي وخاصة ذات العلاقة الاقتصادية المباشرة مع الدولة الخوارزمية والمطل أغلبها على الطريق التجاري الرئيس الواصل إلى الجهات الشرقية حتى مناطق الصين وهو طريق الحرير العظيم^(٢١) فأنا سنصل إلى مجاميع من القوى والقبائل المنتفذه ومنها :-
القراطا^(٢٢) الذين استقروا في بلاد ماوراء النهر وأصبحوا يجاورون الدولة الخوارزمية ... وكانت الأخيرة تتحاشاهم منذ فترة حكم السلطان أتسز^(٢٣) الذي كان يدفع لهم جزية سنويه وأمر أبناءه من بعده بعدم محاربتهم وأن لا يتعرضوا لهم بسوء^(٢٤) والسبب الرئيسي لهذا التوجه هو كون هذه القبائل الحد الفاصل الذي يفصلهم عن الاقوام الهمجيه الاخرى ومنهم المغول.

لكن علاء الدين^(٢٥) محمد خوارزم شاه (٥٩٦-٦١٧ هـ / ١١٩٩-١٢٢٠ م) تمكن من القضاء عليها سنة ٦٠٧ هـ / ١٢٠١ م بمساعدة كوجلك خان^(٢٦) زعيم النايمان الذي كان يجاور ممالك الخطا من جهة الشرق^(٢٧) فأصبحت بذلك ممالك خوارزمشاه مجاوره لممالك كوجلك خان (وهو أحد الهاربين من جنكيز خان) وكلاهما أصبح بمواجهة المغول على الرغم من أن المسافة بينهما بعيدة. فكانت ازالة هذه الدولة خطأ فاحشا أرتكبه السلطان علاء الدين محمد لأنهم كانوا كما وصفوا سدا سديدا بين بلاد المسلمين وغيرهم من الكفار الاخرين ومنهم المغول^(٢٨) فصار هو المتولي لحرب هؤلاء أو سلمهم^(٢٩) وحسب قول أحد الشيوخ الخوارزميين حين وصله نبأ انتصار السلطان على الخطا :- (أيها الغافلون ان وراء هؤلاء الترك قوما لجوجين في الانتقام والاقترحام، وهم من الكثرة يزيدون على يأجوج ومأجوج وكان سد ذي القرنين حدا بيننا وبينهم ، والآن قد تبدل السد ، فلن يكون لنا معهم سلم ، ولن يهدأ أو يتمتع احد أو يتعزى بالإسلام)^(٣٠)
فقد لام الكثير من المؤرخين السلطان علاء الدين محمد لأنه قضى على ملوك ما وراء النهر وقضاه على هذه المملكة (السور) الذي يحول بين المغول والبلاد الاسلاميه .

لكن رأي احمد شلبي كان مناقضا فقد كان مدافعا بعض الشي من هذا الجانب بقوله :-
(بأن بلاد ما وراء النهر التي لم تقو على صد هجوم خوارزمشاه ماكان يمكن ان

تقف سورا أمام المغول ، والذي يمكن أن يقال هو أن علاء الدين لم يعد تحالفا يستطيع به أن يقف بوجه المغول^(٣١).....
وبالفعل توجه جنكيزخان وأخضع عدوه الهارب كوجلك خان وحل محله وأصبح بذلك مجاورا للبلاد الاسلاميه^(٣٢)، و صار يهدد أرقعه الواسعة في غربي آسيا وفي مقدمتها الدولة الخوارزمية ، وأمتد نفوذه ليشمل البلاد الممتدة من الصين حتى بحيرة ارال^(٣٣)

المواجه الأولى بين المغول وخوارزمشاه

أول مواجهه حدثت بين المغول وخوارزمشاه بعد أن أصبحتا دولتين متجاورتين هي المواجه العسكرية سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م بعد أن ترك السلطان مدينة جند^(٣٤) قرب سيحون وسار بجيوشه شمالا لقتال القبجاق^(٣٥) والمركيت معا يساعده توك توقان وكانوا ينزلون استبس القرغيز في الوقت الذي كان فيه جيش (جوجي بن جنكيزخان)^(٣٦) يتعقب هو الاء المركيت الهاربين منهم بغية القضاء عليهم ، وعندما تاكد السلطان محمد من صحة خبر وصول القوى المغوليه عاد إلى سمر قند وجمع ماتبقى لديه من قوات وتقدم على رأس جيش أقوى بكثير من ذي قبل نحو جند وكان يأمل أن يتخلص من عدوين في آن واحد^(٣٧) وكان يظن (انه سوف يصطاد قنصين بسهم واحد وما علم انه من طلب الكل فاته الكل)^(٣٨) لكن جيوش المغول كانت اسرع من السلطان محمد في القضاء على المركيت، لهذا صمم السلطان على الالتحام با لمغول بنفسه، ولما لم يكن للمغول أية أوامر بمواجهات عسكريه أخرى أرسلوا رسالة للسلطان ذكر الجويني تفاصيلها ومؤداها أنهم قدموا فقط من قبل خان التتار يريدون دفع الثوار الهاربين أنهم لم يتلقوا الأوامر الا بقتال المركيت بقولهم :- (لم يجز لنا جنكيزخان حربك، ولقد قدمنا لأمر آخر هو ديددنا، والقنيص الذي قفز من شبكتنا هو مبتغانا... لا تكن أيها الملك فتى متهورا ، ولا تضع البلاء على السعاده، لا تبئس قلوبنا أيها الملك ولا تعرض حياتينا للخطر أما إذا ابتدر السلطان امر الحرب وخطاها أولا فلن نسكت على ذلك طبعاً ولن نقصر في الرد.....)^(٣٩)

غير أن السلطان ركب الغرور وأجاب بأن جميع الكفار في نظره سواء ويعتبرون أعداء المسلمين، ثم أشتبك بقواته مع المغول ، واضطرهم إلى خوض المعركة دفاعاً عن أنفسهم ، لكن هذه المعركة لم تنته بنتيجة حاسمه لان المغول انسحبوا في جنح الليل بعد ان تركوا نيرانهم مشتعلة لإيهام قوات السلطان بأنهم ما يزالون هناك ، وأكمل الجويني وصفه للأحداث بأن هذه الليلة كأنها (الليله الزنجيه بفعل السحر غدت شعله ناريه مندلعه في الفم) ولم يعلم المسلمين بالأمر حتى طلوع النهار^(٤٠) فأمر خوارزمشاه جنده بالرجوع فورا الى سمرقند من غير تحقيق أي انتصار وخلع الخلع على الأمراء لأقدامهم وثباتهم^(٤١)

فكانت هذه الموقعة أول موقعة دارت بين الطرفين ومع أنها لم تأخذ صفة الحرب الرسمية ، ولم تؤد الى نتائج حاسمة ، فقد أطلعت السلطان على مدى مقدرة الجند المغول في خوض الحروب ، ولاشك أنها تركت أثرا قويا في نفسه^(٤٢) وفي نفس الوقت أطلعت جنكيزخان وجنده على القوة العسكرية المجاورة لهم من جهة وفتحت عيونهم على مناطق غنية من الناحية الاقتصادية ثانيا ورغبتهم بالتعامل معها بشكل سلمي بالدرجة الأولى إن أمكن ذلك لأنهم أصبحوا حكام لأقاليم غنية بثرواتها أولا وعلاقاتها التجارية ثانيا

وهنا بدأت مرحلة جديدة في النظرة لكلا الجانبين ، فقد اتضحت للسلطان الأقوال السابقة عن المواجهات مع القوى الشرقية لدولته.

فقد داهمت الأحزان السلطان بعد أن رآهم نهرا من بحر ، ومدينه من إقليم ، وشعرة من رأس ، وبدت له الأمور واضحة بعد أن تذوق بعضها^(٤٣) فأعتقد ببسالتهم حتى اذا ذكروا في مجلسه يقول:- (لم ير كرجالهم إقداما وثباتا على مضض الحرب ، وخبرة بقوانين الطعن والضرب)^(٤٤)

لكن هذا الاشتباك لم يؤثر في الصلات القائمة بين الدولتين ، ولعل كلا الجانبين قد عدّ هذا القتال خطأ يؤسف له^(٤٥)

وهنا لم يشأ جنكيزخان أن يجاهر السلطان بالعداء ، بل حرص أول الأمر على أن يسالمة ، ويكون معه على وفاق ووثام وكان يهدف إلى تبادل الرسل والسفراء وإبرام معاهدات تجاربه سلمية تفتح الطريق عبر آسيا لتجارة الدولتين ، خاصة وان السلطان خوارزمشاه قد سدّ طرق التجارة الذاهبة إلى التركستان الشرقية وما وراءها أثناء فترة حروبه مع كوجلك خان^(٤٦) في الفترة السابقة للقائهم . وفي هذه الفترة وصل إلى مسامع السلطان علاء الدين محمد نبأ فتوحات جنكيزخان في بلاد الاويغور والتبت ، كما علم أن خان المغول قد أحرز نصرا حاسما في الصين واستولى على عاصمتها بكين سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م وبقيادته شخصيا .. وبهذا أصبحت آسيا القصوى والطرق التجارية وثروات الصين بيد المغول ، فكان لابد من التحرك الآن والتعرف عليه وعلى نواياهم عن كثب.

السفارة الاولى من قبل خوارزمشاه الى جنكيزخان

بعد أن وصلت الأخبار للسلطان عن أستتلاء جنكيزخان على بكين سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م وقيل سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، كانت رغبته في التحقق من هذه الأنباء وفي الحصول على معلومات دقيقة هي السبب الرئيسي في إرساله لأول سفارة خوارزمية للمغول ، وكان على رأس هذه السفارة (بهاء الدين الرزازي) الذي زود المؤرخ الجوزجاني صاحب كتاب طبقات ناصري بأخبارها فقد كان من الامتيازات التي يتمتع بها السفراء بين الدول هي الاطلاع على ما يجري في الدول المستقبلية وجمع المعلومات عنها^(٤٧)

وفعلا تمكنت السفارة من الإطلاع على حال البلاد التي سقطت على يد المغول ، اذ وصل السفراء عند جنكيزخان عقب سقوط بكين وهو ما يزال موجودا بالصين (لم يعد لبلاده إلا في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م) وكان ابن التون خان^(٤٨) إمبراطور دولة الكين^(٤٩) أسيرا آنذاك في يد المغول ، وكانت مظاهر الأرض مشربة بدهن الأدميين ، وقد أدى تعفن الجثث إلى وباء مات بسببه الكثير ومنهم بعض رفاق بهاء الدين، وعند باب بكين كان يقوم تل هائل من العظام البشرية، ونما إلى علم السفراء أنه عند الاستيلاء على المدينة قذفت ستون ألف فتاة بأنفسهن من الأسوار حتى لا يقعن في أيدي المغول^(٥٠)

وقيل أنهم عند طمغاج شاهدوا أسفل القلعة عظاما كثيرة ،فقيل لهم أن المدينة عندما سقطت في أيدي المغول ألقى المحاصرون في القلعة عشرين ألف فتاة من سورها حتى لا يقعن في أيدي المغول ، فهذه العظام الملقاة على الأرض هي رفات تلك الفتيات^(٥١)

هذا وقد استقبل جنكيزخان السفراء بمظاهر العطف وأمرهم أن يخبروا خوارزمشاه أنه يرغب في أن يحل الوئام والسلام بينهما وحملهم رسالة ليبلغونها الى السلطان مؤداها (إن جنكيزخان كما يعتبر نفسه ملك الشرق فان خوارزمشاه يعد أيضا ملك الغرب،وان يتمتع التجار بحرية السفر والانتقال من بلد إلى آخر محملين بالامتعة والبضائع ليتبادلها الطرفين بحرية وأمان^(٥٢)) ويمكن أن نستنتج أسباب هذه الرسالة إلى:-

- أنه علم أن أقرب جار له في الغرب هو خوارزمشاه وهو ممن فتح مملكه واسعه الأنحاء^(٥٣) وان لديه قوة لا يستهان بها.

- لقد جذبته أموال الشعوب الإسلامية القاطنه وراء حدوده والتي تتميز بحضارتها العريقة وأسلحتها^(٥٤) التي تعتبر من وسائل الرخاء والترف العظيمتين بالنسبه للمغول البسطاء في معيشتهم

- للتجارة مع الشعوب الحضريه أهميه قصوى للبدو الرحل وخاصة التجارة بالصناعات النسيجية وغيرها وبهذا فان

مصالح جنكيزخان كانت تتفق تمام الاتفاق مع مصالح ما اسماهم بارتولد الرأسماليين المسلمين وأولهم خوارزمشاه^(٥٥) وربما كان للتجار المسلمين دورا في هذا التوجه أيضا فان أول ممثلين^(٥٦) للحضاره في بلاط جنكيزخان (قبل عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) هم بعض التجار المسلمين^(٥٧)

اذن يمكن ارجاع رغبته هذه الى مصالحه والمصالح التجاريه الخاصه لمستشاريه المسلمين اصحاب النفوذ^(٥٨) فضلا عن دور المراكز التجاريه والصناعيه للمهاجرين شرقا من اهل الصغد وخوارزم ،اذ جنت خوارزم ارباحا طائله عن طريق التجاره مع البدو ومنهم المغول...اضافه الى الثغور الاسلاميه التي كانت لها نفس الاهميه في التجارة مع الترك الشرقيين كسوران واطرار وشغلجن وبلاج وبروكن وغيرها^(٥٩)

مثل هذه الروح لم تتوفر بين المطامح السياسية لمحمد خوارزمشاه من جهة، ومصالح تجارة بلاده من جهة أخرى، فهو حين بعث بالسفارة إلى جنكيزخان كان هدفه الأوحد الحصول على معلومات مؤكدة عن ذلك الغازي الذي أبصر فيه منافسا خطيرا له، ولم يضع في حسابه المصالح التجارية لرعاياه، رغما من ان هذه المصالح كانت واسعة للغاية وكان الاتجار مع اقطار نائيه مثل روسيا والصين يعود بارباح وافره على التجار^(٦٠) بشرط ان لا تتعرض للتوقف لأن السلع تشتري في الشرق عادة بالاجل والدين فاذا لم يجري التصرف بها تعرض التجار للخساره الفادحه^(٦١) إلا ان خوارزمشاه قد عمل على سد الطريق التجاري الذاهب الى تركستان وما وراءها ومنع عنهم الكسوات والميره وغيرها^(٦٢) وهذا يؤيد ما ذكرناها إلا أن الوضع قد تغير بعد ان أندمج في مملكة المغول الشطر الشمالي من تركستان الروسية، وبعد انتصار خوارزمشاه على القبجاق، كل هذا شجع تجار خوارزمشاه على اتخاذ الطريق الشمالي المؤدي الى منغوليا متجنبيين اجتياز تركستان الشرقية التي كانت في يد كوجك في حدود عام ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م^(٦٣)

سفارة جنكيزخان لعلاء الدين محمد خوارزمشاه

ردا على سفارة خوارزمشاه أرسل جنكيزخان بسفارة وقافلة تجارية إلى الغرب، ووفقا لقول النسوي فقد أستقبل خوارزمشاه هذه السفاره بعد عودته من العراق سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م بعد أن فشل في مواجهة الخلافة العباسية^(٦٤) فقد عاد ليرى الخطر المغولي ماثلا أمامه يتهدده بالتدمير والفاء. وكان على رأس هذه السفارة محمود الخوارزمي^(٦٥) وعلي خواجا البخاري ويوسف كنيكا الاتراري وهذه الشخصيات الثلاث كانت على التوالي من أهل بلاد ماوراء النهر عامة وخوارزم خاصة، وربما لهذا الاختيار أثره وتأثيره في نوع السفراء المرسلين من جهة وكون رجاله وسفراءه من المسلمين من جهة ثانية.....

ولقد حملهم جنكيزخان بالهدايا مما تنتج أسيا الوسطى الشئ الكثير ومنها:- قطعه من الذهب الصامت من جبال الصين بحجم سنام الجمل وكانت محمولة في عربه، إلى جانب نقر^(٦٦) المعادن الثمينه، ونصب(قرون) الختو^(٦٧)، ونوافج^(٦٨) المسك، وأحجار اليشب^(٦٩)، والثياب المسماة طرقوا وقيل التورجو^(٧٠) وغيرها فالمعلوم أن كل سفارة تحمل معها الهدايا بيد السفير ومعناها ليس انه يحمل السلع بواسطة قوافل تجاريه، لكن هناك قوافل تجاريه ترافق السفارات للبلاد البعيدة.... فاستقبلهم خوارزمشاه فيما وراء النهر^(٧١) وبالتحديد في بخارى^(٧٢) وكانوا يحملون رسالة من جنكيزخان تتضمن المسالمة والموادعة وسلوك مسلك المجاملة، وقالوا:- إن الخان الكبير يسلم عليك ويقول:- ليس يخفى على عظيم شأنك، وما بلغت من سلطانك ولقد علمت بسعة ملكك وإنفاذ حكمك في أكثر أقاليم الأرض، وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات، وانت عندي مثل اعز أولادي، وغير خاف عليك إنني ملكت الصين ومايلها من بلد الترك، وقد أذعنت لي قبائلهم وأنت أخبر الناس بأن

بلادي مشارات العساكر ومعادن الفضة وان فيها لغنيه عن طلب غيرها ،فان رأيت أن نفتح للتجار من الجهتين سبيل التردد ،عمت المنافع وشملت الفوائد^(٧٣) وبعد سماع خوارزمشاه الرسالة ساورته الشكوك منها لأنها تحمل في طياتها التهديد والوعيد في أكثر من موضع ، فقول جنكيزخان ان خوارزمشاه في منزلة الابن معناه التبعية له، إذ أن العلاقة بين الابن وأبيه وبين الأخ الصغير والأخ الأكبر كلها تدل على انواع من التبعية التي كانت تكتب بين أمراء آسيا^(٧٤) الذين كانوا لايعرفون معنى للعلاقات السياسية التي تقوم على مبدأ المساواة بين الطرفين المتحالفين ،وفوق ذلك ان جنكيزخان تعمد ان يخبر خوارزمشاه انه اخضع العناصر التركية وهذا القول أيضا يحمل معاني التهديد إذ أن علاء الدين خوارزمشاه تركي الأصل^(٧٥) فهذه الرسالة قد أكدت على مبدأ التبعية الذي يؤكد قوة جنكيزخان من جهة ،والى حرصه على إقامة علاقات تجاربه وفتح الطريق التجاري بين مناطقه والمناطق الغربية ،وبعد أن سيطر على أراض غنية بمواردها الطبيعية من معادن وزراعه (كمواد أوليه) وما تبعها من نشاط صناعي كبير في الصين وبلاد الترك^(٧٦) والعمل جاهدا لتأمين التجارة وطرقها بشكل أو بآخر أي (أعلان التبعية بالسلم او بالعنوه)،فهي لا تزيد عن كونها مصالح تجاربه بالدرجة الأولى

وبعد سماع خوارزمشاه هذه الرسالة أصبح شارذ الذهن فأرسل ليلا في طلب احد الرسل وهو محمود الخوارزمي ليستعلم منه وقال له :-
(انك رجل خوارزمي ولا بد لك من موالاة فينا وميل) ووعدته بالإحسان أن صدقه فيما يسأله ،وأعطاه من معضدته جوهرة نفيسة علامة للوفاء بما وعده، وشرط عليه أن يكون عينا له على جنكيزخان، فأجابته إلى ما سأل ،رغبة ورهبة،ثم قال :-
(أصدقني فيما يقول جنكيزخان من انه ملك الصين^(٧٧)، واستولى على مدينة طمغاج ،أصادق فيما يقول أم كاذب؟)
فقال محمود :- بل صادق ،ومثل هذا الأمر العظيم لا يخفى حاله وعن قريب سيتحقق السلطان من ذلك .
فرد عليه خوارزمشاه بقوله:- (أنت تعرف ممالكي وبسطتها وعساكري وكثرتها ،فمن هذا اللعين حتى يخاطبني بالولد؟ وما مقدار ما معهم من العساكر؟)
فلما شاهد محمود الخوارزمي آثار الغيظ وتبدل لطف الكلام بالخصام اعرض عن النصح ومال إلى الاسترحام وقال :-
(ليس عسكره بالنسبة إلى هذه الأمم والجيش العرمرم^(٧٨) إلا كفارس في خيل او دخان في جناح ليل)^(٧٩)
وهنا ياليت محمود الخوارزمي قد اصدق خوارزمشاه القول ،فلو كان صادقا معه لما فرق خوارزمشاه جيشه^(٨٠) ولمسا استهان بقوة خصمه المغولي
المغولي
لكن كثرة هذه الأسئلة عن قوة المغول وجيوشهم يمكن أن تكون دليلا واضحا أن جنكيزخان قد أرسل هذه السفارة أول الأمر الى خوارزمشاه قبل إرسال الأخير بسفارته إلى بكين ورؤية بهاء الدين ووفده ماحل بالصين...

وعلى كل حال فقد كظم السلطان غيظه وأعاد الرسل إلى بلاط جنكيز خان يحملون الرد بإجابة السلطان إلى ما التمس من أمر المهادنة ، فسر جنكيز خان بذلك ^(٨١) وسارت الأمور سيراً حسناً لمدة عام أو ما يزيد ^(٨٢) وصار بين الاثنين سلم ومهادنة إلا إنها هدنه على دخن ^(٨٣)

وبعد أبرام هذا الاتفاق عمل جنكيز خان على تأمين التجارة بين شرق آسيا وغربها وتوسيع نطاقها ، فحرص على تأمين الطرق والضرب على أيدي المعتدين منهم ، وزود الطرق الرئيسية بحراس من قبله يسمون قراجة أي (مستحفظين) وكلفهم بأن يرافقوا كل أجنبي يحمل تجارة ما إلى معسكرات المغول ^(٨٤) فإذا قدم الضيوف استقبلهم ضابط المغول على الحدود فيوفدهم ومن معهم من الادلاء إلى قاراقورم (مقر الخان) ، وقد تسبقهم أخبار مجيئهم يحملها إليها المراسلون الدائبين على أعمالهم على طرق القوافل - وهي مجموعة ثانياً من العاملين على تأمين الطرق - ، وإذا اقترب الضيوف من تجار وسفراء من السهل الاجرد المنبسط والقطعان الزراعية والقبب السود حول مدينة الخان ((استلمهم سيد القانون والعقاب)) وأمسوا تحت رعايته ^(٨٥)

ولما كانت هذه الطرق في آسيا الوسطى في أيدي القبائل المختلفة المنتشرة فقد عمل جنكيز خان على إخضاعها والضرب على أيدي قطاع الطرق منها... وتبعاً لهذا فقد بدأت جموع التجار من المسلمين والصينيين تخترق الطرق التجارية في أواسط آسيا بسهولة ^(٨٦)

فأمنت الطرق وخدمت الفتن ، وعاد التجار يجوبون المقاطعات والمناطق من أقصى الغرب إلى مبدأ الشرق ^(٨٧) . والسبب واضح وهو سيطرة وتحالف أقوى قوتين في الشرق الأقصى والاحاطة بالطرق التجارية البرية ، فجنكيز خان على مناطق المشرق من بلاد الترك حتى الصين وخوارزمشاه من بلاد ما وراء النهر وخراسان حتى بلاد الترك التي تحده بحدود السلطة المغولية.

وفي ظل هذه الحالة من الهدوء النسبي والامن بدأت حركة القوافل التجارية نحو الشرق مباشرة ، بعد أن كانت تسير شمالاً متحاشية تركستان الشرقية التي كانت خاضعة لكوچك ^(٨٨)

ومن القوافل التي ورد ذكرها لدى مؤرخي المشرق القافلة التي كان على رأسها ثلاثة من التجار هم أحمد الخجندي ، وأبن الأمير حسن او حسين ، وأحمد بالجيج وقيل بلخس ، وهم من أهل بخارى حسب قول ابن العبري ^(٨٩) وجد ذكر هذه القافلة عند أغلب المؤرخين دون اتصالها بأي سفارة أما بارتولد فقد اعتقد ان التجار قد اغتتموا فرصة سفارة بهاء الدين ليكونوا في صحبته ^(٩٠)

لكن هل من الممكن ان ترسل قافلة تجارية ضخمة في وقت تنتشر فيه المعارك هنا وهناك ما بين عامي ٦١٢-٦١٣ هـ/ ١٢١٥-١٢١٦م وقت حروب المغول وخوارزمشاه مع القبجاق والمركيت من جهة حروب جنكيز خان في الصين من جهه ثانيه. هذا من ناحيه

ومن ناحيه ثانيه فان جنكيز خان أرسل سفارة محمود الخوارزمي سنة ٦١٤ هـ ردا على سفارة بهاء الدين التي أرسلها خوارزمشاه سنة ٦١٣ هـ والتي وصلت إلى بخارى سنة ٦١٥ هـ.... اما هؤلاء التجار فقد أرسل معهم قافلة تجاربه كبيرة عند عودتهم كانت متوجهه نحو أترار سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨م والتي كانت نهاية للعلاقات التجارية... بمعنى انها كانت منفصلة عن سفارة بهاء الدين....

اما فرق الوقت فهو أن رد خوارزمشاه على الهدنه التي حملها محمود الخوارزمي كان في نفس الوقت الذي خرجت فيه القافلة التجارية الاخيرة بما معناه أن التجار الثلاث هؤلاء كانوا عند جنكيز خان وقت وصول محمود اليه.

ولقد حمل هؤلاء التجار إلى أقصى الشرق حيث بلاط جنكيز خان من البضائع الغالية الثمين من الثياب المذهبة (لعله كان الحرير) والكرباس^(٩١) وقطعا من الزندنجي^(٩٢) وغير ذلك .

وعند وصولهم خفرهم حراس الطرق (المستحفظون وهم القراجيه) وقادوهم الى بلاط جنكيز خان بعد ان وقفوا على ما معهم من السلع وعرفوا ان مع احدهم أحمد الخجندي من الثياب ما يليق بمقام جنكيز خان نفسه^(٩٣)، وهي العاده التي سار عليها ضباط المغول ومستحفظيهم على الحدود حيث كانوا يجوبون الطرقات ويمنعون من يعترض سبيل التجار فإذا وجدوا ما يليق بالخان فعليهم أن يرسلوه إليه هو وبضاعته^(٩٤) الى مقره في قارقورم حيث يمسون تحت رعايته^(٩٥)

ولما مثل بين يدي جنكيز خان آثار غضبه لأنه غالى^(٩٦) في الثمن حيث طلب ثلاث بوالش^(٩٧) ثمنا لثوب ام يكلفه عشرة دنانير أو عشرين دينار، فأمر الخان بإحضار الانسجه الموجودة في الخزائنه لكي يراها فيعلم أن مثل هذه الموضوعات ليست بالشئ الجديد على المغول... فحنق عليه واغتصب بضاعته وأسلمها للنهب بعد أن جعلها حلالا لحاشيته، ثم قبض على التاجر الشره، أما شريكه الآخرين فكان هذا درسا لهما فامتتا عن تحديد ثمن سلعهما وقال إنها هديه للخان، ففعل هذا فعله في اطفاء سوره غضب جنكيز خان الذي أمر بالتالي أن يدفع لهما بالش من ذهب عن كل ثوب مذهب وبالش فضه عن كل ثوب من الفضة والزندنجي... وبعد أن أخذته الشفقة بالتاجر الثالث عفا عنه ودفع له كما دفع نفسه عن بضاعته^(٩٨) وهذا النص يؤكد ايضا ان هذه القافله لم تكن مرافقه لسفارة بهاء الدين، لان السفير ومن معه يعامل معاملة تختلف اختلافا تاما عما جرى مع هؤلاء التجار... ولم يقف عن هذا الحد بل أعز التجار وأكرمهم، فالمغول يحملون احتراما خاصا للمسلمين، فنصبوا لهم خياما من الوبر الابيض^(٩٩) ووضعوا التكريم طوال مدة ضيافتهم ولما هم هؤلاء التجار بالرحيل أمر جنكيز خان بإرسال قافله تجاريه كبرى ...

وذلك بأمر منه بإرسال كل امير في دولته وكل قائد من قواده رجال او رجلين من اتباعه معهم اموال كثيره وذهب وفضه ويحملون سلعا مغوليه الى غرب اسيا لبيعيها في الاسواق الخوارزميه وشراء ما يحتاج اليه المغول من منتجات هذه البلاد من تجارات وطرائف ونفائس وقيل كسوه وامرهم ان يعودوا باحمالهم الى بلاده مباشره

وسيكون معهم من يرافقهم^(١٠٠) وقد تكون هذا الوفد بسرعه وبلغ عدد المبعوثين كما ذكر اربعمائه وخمسين رجلا كلهم من المسلمين^(١٠١)

اما ابن العبري فيرى أن عددهم بلغ مائه وخمسين فقط ومن جميع الديانات من مسام ونصراني وتركي^(١٠٢) وهو رأي ضعيف لاختلافه عن الآخرين،ام البعض الاخر ممن ذكر عدد التجار فقد أكتفى بذكر عددهم دون التطرق الى ديانتهم،اما النسوي فيذكر أن عددهم كان اربعة وهم عمر خواجه الاتراري وكمال المراغي وفخر الدين الدنزكي البخاري وامين الهروي^(١٠٣) نسبه إلى مدن اترار ومراعه وبخارى وهرارة على التوالي^(١٠٤) وهم من اهل ماء وراء النهر ايضا كما الرسل السابقين وهو امر اعتيادي فيمكن الاخذ بها والقول ان هؤلاء التجار الاربعة كلنو بصحبه الجمع الغفير من تجار جنكيزخان وربما هم رأس هذه القافلة التجارية،وهذا ما يؤيده (ي لو) وزير جنكيزخان الذي صحبه في أثناء غزواته للبلاد الاسلاميه^(١٠٥)

وربما كانوا هم رأس السفاره التي ارسلها لخواارزمشاه وارسل معهل رسالته التي حملها شخص مغولي يدعى (أوقون) أو (أوقونا)^(١٠٦) وهذا ما يؤيد كونها كسابقاتها يمكن ان يقال انها سفاره مرافقه لقاغه تجاريه او بالعكس.

وجاء برسالته :-

(إن التجار وصلوا ألبينا وقد أعدناهم إلى مأمئهم سالمين غانمين،وقد سيرنا معهم جماعه من غلماننا ،ليحصلوا من طرائف تلك الأطراف،فينبغي ان يعودوا الينا امنين ليأكد الوفاق بين الجانبين،وتتحسم مواد النفاق في ذات البين)^(١٠٧) ، والواضح من هذه الرساله ان العلاقات مازالت غير مستقره بين الجانبين ويتخوف كلاهما من الاخر، وان هذه الجماعه سواء أكانت ذات غرض تجاري ام لا فأن جنكيزخان قد ارسلهم لمعرفة نوايا خواارزمشاه من جهه ولتأكيد التفافيه من جهه اخرى

فيرى بارتولد ان السفراء بعد عودتهم الى جنكيزخان بنبا الموافقه سرّ بالمعاهده ،وعقب ذلك ارسل قافله مزوده بوثيقة تحمل ختم^(١٠٨) السلطان ومن الواضح ان السفراء احضروها معهم^(١٠٩) مما يؤيد الرأي السابق من ان اغلب السفارات ترسل مع القوافل التجاريه او تحمل معها السلع والهدايا بصحبه القوافل التجارية ...

إلا انه لم يكن هناك متسع من الوقت لانجاز ذلك فقد وقعت مذبحه اترار في نفس العام ٦١٥هـ/١٢١٨م

وهذا ما يؤيد ان التجار الثلاثة ومن معهم قد توجهوا نحو منغوليا وعادوا مع القافله والسفراء في مرحله عقد الاتفاقية لابعد مرحلة أتمامها...بناء على ما ذكره الجويني أن في نهاية عهد جنكيزخان عمّ الأمن وهدأت البلاد وشمل الرخاء جميع الناس ،كما أمنت الطرق وخدمت الفتن وعاد التجار يجوبون المقاطعات والمناطق من اقصى الغرب إلى مبدأ الشرق ..) ثم بدأ بذكر تفاصيل التجار الثلاثة...^(١١٠)

وبهذا انتهت ما تسمى بالتجربة المغولية التجارية انتهاء فجائيا بعد ما قام به حكام اترار^(١١١) فربما لم يكن مقدرًا للعلاقات التجاريه ان تعمل عملها في الحفاظ على السلام بين الدولتين،أو أن النوايا لم تكن صادقه والرغبة بالسيطرة والغزو كانت أكبر من أن تصلح أو تحافظ على السلام لمصالح اقتصاديه بحتة.

السفارة (القافلة) المغولية الى اترار

فاجعة أترار

كما ذكرنا أن هذه السفارة المصاحبة لقافلة تجارية كبيرة كان الغرض منها تأكيد العلاقات التجارية السابقة الذكر بالمعاهدة الغير معقودة بين الجانبين... وربما كانت هذه السفارة لغرض إتمام المعاهدة....

على كل حال فقد كانت تضم ما يقارب الأربعمائة والخمسين رجلا جمعهم أمراء وقادة عسكر جنكيز خان ، مستصحبين معهم خمسمائة جمل محمل بالبضائع وأمتعة الصين والخطا من الذهب والفضة والحريير الصيني وثياب الترغو ، وفرو القندس والسمور^(١١٢) وغيرها من السلع الخاصة بتلك المناطق^(١١٣)

ولكون اترار مدينة حدودية فهي أول محطة تنزلها القافلة ، وكان عليها عامل خوارزمشاه ينال خان^(١١٤) ويدعى أحيانا قايرخان و غايرخان وقيل خيرخان واينال جوق حسب الرواة ، وكان يؤيده عشرين ألف فارس^(١١٥) وقد هال الأمير، هذا الجمع الحاشد من التجار ومن يتبعهم من الرجال العسكريين (لأننا ذكرنا سابقا انه رافقهم عدد من المستحفظين والحراس لأنهم لم يكونوا تجارا فقط بل قافلة تجارية كبيرة ومعهم سفراء مرسلين لخوارزمشاه) ، فخشى الأمر وأدرك أن هؤلاء لم يقصدوا بلاد خوارزم للتجارة وإنما كان غرضهم التجسس واستطلاع قوة الخوارزميين تمهيدا لإغارة المغول على البلاد^(١١٦) ويؤيد هارولد لامب هذا الرأي^(١١٧) أما النسوي فيرى أن الطمع هو المحرك الأول لينال خان بقوله:- (شرهت نفسه الدنية إلى أموال أولئك) فكتب السلطان محمد خوارزمشاه مكاتبة خائن مائن بقوله(ان هؤلاء القوم قد جاءوا إلى اترار في زى التجار ، وليسو بتجار بل أصحاب أخبار ، يكشفون منها ما ليس من وظائفهم وإذا خلوا بواحد من العوام يهددونه ويقولون :إنكم لفي غفلة مما وراءكم سيأتيكم ما لا قبل لكم به)^(١١٨)

ويؤيده ابن أبي حديد من جهة الطمع ويضيف إليه سعاية السوء والأخبار التي أفسدت ما بين خوارزمشاه و جنكيزخان بما كان يصل إليه على السنة التجار من الإخبار ، وان جنكيزخان قد عزم على النهوض إلى سمرقند وما يليها وانه في التهييب والاستعداد ، لهذا فانه شرع في سد طرق التجار القاصدين إليهم وقطع عنهم الميره والأقوات فضلا عن ان نائبه بمدينة اترار قد كتب إليه أن جنكيزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شئ عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله وبني عمه كسوه وثيابا وغير ذلك ، فبعث إليه خوارزمشاه يأمره بقتلهم واخذ مامعهم من الفضة وإنفاذه إليه ، فقتلهم وسير إليه الفضة^(١١٩) فقد أضاف المؤرخ هنا طمع السلطان بأموال التجار وهو شئ مبالغ فيه لإمكانيات السلطان من جهة وعدم رغبته بفتح جبهة جديدة مع عدو يعرف إمكانياته شخصيا بعد أن فتح معه باب التبادل الاقتصادي من اجل مبالغ حتى وان بدت كبيرة فإنها لا شي يذكر لما يملكه السلطان

وبالإضافة إلى تأييد الجويني لطمع ينال خان وان نفسه حدثته بالاستيلاء على أموالهم، فإنه أضاف سببا آخر وهو أن من بينهم تاجر هندي كان في الأيام الخالية على معرفة به فخاطبه على عاداته السابقة المألوفة باسم (ينال جوق) معتمدا على مكانته من الخان من غير أن يتحاشاه فتغير أينال وامتعض لرفعه لقب الخان^(١٢٠) وبهذا فقد كاتب خوارزمشاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما معهم من الأموال^(١٢١) وهذا ما يؤيد نظرتة وشرهه إلى أموالهم ...

فلا عجب أن خوارزمشاه أخبره بمراقبتهم حتى يرى فيهم رأيه حسب قول النسوي (...حتى أذن له السلطان بالاحتياط عليهم إلى أن يرى فيهم رأيه)^(١٢٢) إلى أن بعث إليه خوارزمشاه يأمره بقتلهم وأخذ ما معهم من الأموال وإنفاذه إليه^(١٢٣) وأضاف ابن بطوطة بأنه (أي السلطان) أمر عامله أن يأخذ أموالهم ويمثل بهم ثم يردهم إلى بلادهم^(١٢٤)

وبعد هذه الأوامر (أرعى عنانه في الاحتياط عليهم تعدى طوره ،وعدى شوطه ،فقبض عليهم وخفى أثرهم، وقطع خبرهم، وتفرد المذكور بتلك الأموال المعدة والامتعة المنضدة مكيدة وغدرا ،وكانت عاقبة أمره خسرا)^(١٢٥) وبعد قتلهم سير ما معهم لخوارزمشاه وكان شيئا كثيرا^(١٢٦) ففرقه خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارى^(١٢٧) وأخذ ثمنه منهم لنفسه^(١٢٨) بعد أن أمر بقتل أفراد القافلة^(١٢٩) التي لا بد أنها درت عالية أرباحا طائلة ولاسيما أنها تتكون من خمسمائة جمل^(١٣٠) وبشكل عام يمكن القول أن (التجار كانوا ضحية جشع الوالي وارتباب السلطان)^(١٣١)

أما الآراء الحديثه فانها لاتقتصر على ذكر الحدث إنما تعمل على إيجاد تفسير مناسب له ، فقد اشار حافظ احمد حمدي الى ان هذه السفارة لو كانت تقصد خوارزم للتجارة فقط فلماذا وجد بينهم الكثير من الرجال العسكريين ؟ هذا وليس من المعقول أن يطمع حاكم اترار بأموالهم ويسعى إلى قتلهم مع العلم أن قتلهم لا بد أن يحدث أثرا بين المغول أعظم مما يحدثه خبر السطو عليهم وسلب أموالهم فقط ؟

إلى جانب ان حاكم اترار يعلم أن هذه الأموال لن تؤول إليه في النهاية بل ستذهب إلى خوارزمشاه نفسه...فما الفائدة التي ستعود عليه من الوشاية بهم وقتلهم؟ فالحقيقة التي يقرها المنطق أن هؤلاء الرجال كانوا حقا عيوننا للمغول في جوف الدولة الخوارزمية وان الحاكم وخوارزمشاه قد عاملهم بما يقضي به العرف السائد وهو إعدام الخونة والجواسيس^(١٣٢) وهذا الرأي يؤيده لامب أيضا^(١٣٣)

أما مايتصل بعدد القتلى فان الجويني يقول أن القافلة قد تم القضاء عليها بأكملها (أي الأربعمائة والخمسين رجلا) ماعدا تاجر واحد تمكن أن يصطنع حيله وينفذ من السجن قبل أن يباشروا بقتلهم ، وعدا نحو جنكيزخان وحكى له فعلتهم الشنيعة بأصحابه^(١٣٤)

أما الجوزجاني فيذكر أن سائق ابل نجح في إنقاذ نفسه بالهروب وحمل النبأ الرهيب إلى جنكيزخان^(١٣٥)الذي استشاط غضبا وهاله الأمر...وأعلن انه لن يهدأ له بال وتطفأ جذوة ثورته إلا بإراقة الدماء فخرج إلى تلّ وحيدا وهو حاسر الرأس وأستمر

على هذه الحال ثلاثة أيام بلياليها وتمنى لو لم تجر هذه الفتنة لان ردة الفعل ستشيب الرؤوس.

لكنه أولا رغب في أن يسوي الأمر مع الخوارزميين بطريقة سلمية ، فأرسل رسله إلى السلطان محمد خوارزمشاه ويذكره بالغدر الذي لم يجد له مبررا (١٣٦) فأرسل رسولا مسلما ويدعى (أبن كفرج بغرا) وكان أبوه من أمراء السلطان تكش ، مصحوبا بشخصين من التتار يحملون رسالة من جنكيزخان كلامها تهديد ووعيد ويطلب فيها تسليم حاكم اترار تكفيرا عما حدث ونصها :

(انك قد أعطيت خطك ويدك بالأمان للتجار وان لا تتعرض إلى احد منهم ، فغدرت ونكثت ، والغدر قبيح ، ومن سلطان الإسلام أقبح، فان كنت تزعم أن الذي ارتكبه ينال خان من غير أمر صدر منك فسلم ينال خان إلي لأجازه عما فعل، حقنا للدماء ، وتسكيننا للدهماء ، وإلا فإذن لحرب ترخص فيها غوالي الأرواح و تتعضد معها عوامل الرياح) (١٣٧) وعندما وصلت الرسالة إلى خوارزمشاه عجز عن الاجابه لطلب جنكيزخان لأنه تعبيراً عن الضعف والاستسلام ، لهذا أمسك السلطان عن تسيير ينال خان إليه على رعب غامر قلبه ، وخوف سلب لبه ، إذ لا يمكنه تسييره إليه وأكثر العساكر ورتوت الأمراء من أقاربه وهم كانوا طراز حكمه ووجه رزمته والمتحكمين بدولته ، وأعتقد أنه لو لاطف جنكيزخان في الجواب لم يزد ذلك إلا طمعا فيه ، فتماسك وتجلد وأبى وقد خامر الرعب الخلد و، وأمر بقتل أولئك الرسل فقتلوا (١٣٨)

وهو امر مخالف لما هو سائد من عرف قديم في معاملة السفراء ، وما تعزز أكثر وأكثر بالاسلام وما أوصى به الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم). أما ابن الأثير ذكر أن علاء الدين محمد خوارزمشاه لم يقتل الرسل الثلاث بل قتل زعيمهم ابن كفرج وأطلق صراح الاثنتين الآخرين بعد أن حلق لحبتهما ، حتى يرويا قصة مصرع الرسول المغولي لجنكيزخان كما شاهدها (١٣٩) وأما لامب فذكر أنه أستصوب أن تقطع رأس رئيس الوفد ويحرق وربما هي (يخلق) ذقون أعضائه (١٤٠)

لكن ابن الاثير يؤكد ان هذا الوفد الذي قتله خوارزمشاه كان الوفد الذي حمل رسالة التهديد إلى خوارزمشاه ، وليست رسالة رسميه والتي تضمنت قول جنكيزخان :- (تقتلون أصحابي وتأخذون أموالهم ، استعدوا للحرب ، فأني واصل إليكم بجمع غفير لا قبل لكم به) (١٤١)

ومهما يكن من أمر الرسالة التي حملها الرسول (الوفد) فهو رسول لا يجوز قتله وخاصة كون الرسول مسلما مختارا لحمل الرسالة لسلطان الإسلام في هذه المنطقة من جهة ، ومن جهة ثانيه فهو رسول الإمبراطور أو الحاكم لمنطقه مجاورة فرسول الحاكم أيضا له ما يتمتع به السفراء من حصانه.....

وعندما عاد من بقي من الوفد إلى جنكيزخان ، انسحب إلى جبل من الجبال وانعزل لوحده متاملا بما جرى ، وان قتل الرسول المغولي أمر لا يغتفر ويجب أن يعاقب الفاعل فقال :- (لا يمكن أن تكون شمساً في السماء ، أو بالأحرى لا يجوز أن يكون خاقانان على وجه الأرض) (١٤٢)

وبدأت حركة جديدة بدلا من حركة القوافل التجارية والسفراء بين البلدين .وهي حركة الجواسيس ، فأرسل كل واحد منهما جواسيسه إلى بلد الآخر. فقد أرسل خوارزمشاه (١٤٣) وقيل عامل اترار بأمر منه (١٤٤) أو بأمر من السلطان (١٤٥) عيونه إلى بلاد جنكيزخان ينظر ما هو ، وكم مقدار ما معه ، وما يريد ان يعمل ، فمضى الجواسيس وسلخوا المفازة والجبال على طريقهم حتى وصلوا إليه ، فعادوا بعد مدة طويلة وأخبروه بكثرة عددهم ، وأنهم يخرجون عن الإحصاء ، وإنهم من أصبر خلق الله على القتال ، لا يعرفون هزيمة ، وأنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم ، وان خيلهم لاتحتاج إلى الشعير بل تأكل نبات الأرض وعروق المراعي ، وهم أصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء... (١٤٦)

وبالمقابل كان جنكيزخان قد أرسل جواسيسه إلى سلاسل الجبال ، وأغار السعاة بجيادهم وقرعوا بالمقارع وأخذوا ينهبون الصحراء ويجمعون الرجال (١٤٧) وبينما خوارزمشاه نادى على ما حدث وجامع لأرباب المشورة من الأمراء والفقهاء ومنهم الشهاب الحيوفي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يستشير به ... وهم يناقشون كيفية مواجهة جموع الترك ورد عليهم رسول جنكيزخان ومعه جماعة حاملا رسالة تهديد من جنكيزخان لخوارزمشاه بقوله:- (تقتلون أصحابي ، وتأخذون أموالهم ، استعدادوا للحرب ، فاني واصل إليكم بجمع لاقبل لكم به) (١٤٨) وذكر أن رسالته تضمنت قوله :- (أنت اخترت الحرب ، ولا مرد للقدر ، وإننا نجهل العقاب ، وعلمها عند الله وحده) (١٤٩)

فردّ عليه السلطان الخوارزمي برسالة أرسلها مع من بقي من رسله حسبما ذكر ابن الأثير (أنا سائر إليك ولو أنك في آخر الدنيا حتى أنتقم وأفعل بك كما فعلت بأصحابك) (١٥٠) وأضاف إليه ابن أبي حديد قوله.(وأفعل بك وبأصحابك كما فعلت برسلك) (١٥١)

وهنا تجهز خوارزمشاه وسار بمفرده مبادرا لسبق خبره وكبس التتار على غرة فقطع مسيرة أربعة أشهر في شهر واحد ليصل إلى منازل الترك قبلهم ...فبدأت الحرب بينهم لمدة ثلاثة أيام بلياليها ،يقول ابن أبي حديد (لا يفترون نهارا ولا ليلا ، فقتل من الفريقين ما لا يعد ، ولم يهزم منهم أحد، أما المسلمون فيصبروا حمية للدين وعلموا أنهم إن هزموا لم يبق للإسلام بنيه...أما التتار فيصبروا لاستنقاذ أموالهم وأهلهم...فأشدت الخطب بين الطرفين، حتى أن أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقاقل قرنه راجلا مضاربه بالسكاكين ، وجرى الدم على الأرض حتى كانت الخيل تنزلق فيه لكثرتة (١٥٢)

وأحصي من قتل من المسلمين في هذه الأيام فكانوا عشرين ألفا ولم يحص عدة من قتل من التتار..حتى علم خوارزمشاه في اليوم الرابع وما تلاه أن لاطاقة له بجنكيزخان وجنده (١٥٣)

لهذا اتبع سياسة التدبير في مواجهة هذا الأمر الفادح وعزم على بناء الأسوار حول المدن الكبرى كسمرقند وتجهيز السلاح ،فعمد إلى جمع المال لهذا الغرض بأن فرق عماله في جميع البلاد وأمرهم باستيفاء خراج سنوات لاحقه ويكون عدد رجال كل جهة على قدر ما يحصل منها من مال ...ولم يترك بلدا من بلاد ما وراء النهر خاليا

من عسكر جرار لكنه أخطأ في ذلك حسب قول النسوي ..فلو انه التقى التتار بكتائبه قبل أن يفرقها لخطفهم خطفه ونسفهم في الأرض نسفا ولما شارف جنكيزخان على تخوم البلاد السلطانية فباشر صوب اترار فأسقط المدن الواحدة تلو الأخرى وانهزم أمامهم السلطان وعبر نهر جيحون صوب خراسان...^(١٥٤)

وبعد أن تمكنوا من إلقاء القبض على ينال خان حمل بين يدي جنكيزخان فأمر بسبك الفضة وقلبها في أذنيه وعينيه ،فقتل تعذيباً جزاء على فعله الفظيع ،وخطبه الشنيع وسعيه المذموم عند الجميع^(١٥٥)

وبعد سقوط اترار بدأت مدن ماوراء النهر تتهاوى الواحدة بعد الأخرى بأبشع الصور حتى وصل الخبر إلى مسامع السلطان خوارزمشاه عن طريق نائبة في بخارى أجفل وعبر جيحون ، وتفرق عنه من كان معه من الخطا والعساكر وتخاذل الناس ، ارسل جنكيزخان في أثره عشرين ألفاً من العسكر يسميهم التتر المغربة (لسيرهم نحو غرب خراسان)وهم يتبعونه والسلطان ينتقل من مدينة إلى أخرى ومن اقليم الى آخر مارا بنيسابور ومازندران وهمدان وبلاد الجبل والعراق حتى ركب البحر متوجها الى جزيرة في بحر طبرستان تدعى البسكون ، فأقام بها حتى مرض وتوفى في تلك الجزيرة سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م بعد أن التقى بأبنائه جلال الدين منكبرتي وولديه الأصغرين قطب الدين أزلاغ وأولاق شاه ، وولى أكبرهم سنا وأكثرهم دراية وهو جلال الدين أمر البلاد الخوارزمية من بعده^(١٥٦) وبالفعل سيكون جلال الدين منكبرتي شوكة في طريق القوات المغولية المتواجدة في بلاد المشرق عامة.....

وهنا بدأت أحداث كتابة وفاة الدولة العربية الإسلامية وعجز المؤرخين والرواة عن وصف أحداثها ...وصف قتل مجموعه من التجار المغولوالتي سحبت بعدها الخراب.....؟

ونلخصها بعبارات

قل الجويني:- (إن دماءهم ستحول الدنيا إلى خراب ،وتدع الناس بلا مأوى،وان الثأر من كل شعرة من رؤوسهم تعدل مئات الآلاف من الرؤوس ،وعوضا عن كل دينار أخذوه سيخسرون القناطير)^(١٥٧)

قال الديار بكري:- (فيالها من قتله ما كان أقبحها ،أجرت كل قطره من دماء الرسل سيلا من الدماء)^(١٥٨)

وقال ابن الأثير:- (لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها ،فأنا أقدم إليه رجلا وأوخر أخرى،فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ،ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت أمي لم تلدني ،ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)^(١٥٩)

ملخص البحث

ملخص بحث أثر السفارات القوافل التجارية في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الإسلامية والمتمثلة بالدولة الخوارزمية ، أحدى الدول التابعة للخلافة العباسية والتي نشأة في فترة متأخرة في بلاد ما وراء النهر وخراسان وامتدت لتشمل كل المناطق المجاورة لها والتي تسكنها قبائل الخطا.....وبالنتيجة أصبحت مجاورة للدولة المغولية التي بدأت هي الأخرى بالتوسع غربا بعد أن استولت على عاصمة إمبراطورية الصين ودمرتها بالكامل ، وهنا بدأت العلاقات بين الجانبين المغولي والخوارزمي ، الأولى بقيادة جنكيز خان والثانية بقيادة علاء الدين محمد خوارزمشاه

وتناول البحث استعراض لأول السفارات المتوجهة نحو مناطق المغول غرضها الظاهري إقامة علاقات تجارية والغرض الدفين هو الاطلاع على مدى الضرر الذي أصاب الصين والتأكد من قوة المغول ومقدرتهم العسكرية ، وبالتالي الموافقة على إقامة علاقات تجارية بعد إرسال المغول بسفارتهم للسلطان خوارزمشاه..... فكانت هناك جهود لتأمين الطرق التجارية وحماية القوافل التجارية وإقامة معاهدة صداقة بين الجانبين كان من نتائجها تداول القوافل بينهما ، ولكن ربما كانت هذه المعاهدات تتم بين جانبين يكن أحدهما العداء للأخر فكان التعاون مبني على سوء نية مبطن أو خوف من الجانب المقابل ، فما كان أسرع من نقض المعاهدة بعد الغدر بالقافلة المغولية المتوجهة إلى خوارزم في منطقة أترار الحدودية وبالتالي قتل تجارها ال ٤٥٠ شخص.....فكانت هذه الحادثة أو يمكن أن تسمى الفاجعة الشرارة التي أشعلت نار العداء المغولية ضد خوارزم المنفذ الأول لحدود الدولة العربية الإسلامية ومنها تم القضاء على دويلات المشرق من قبل القوات المغولية التي دخلت حربها بثقل كبير وشراسة غير مسبوقة أنهت خلالها كل المظاهر السياسية والحضارية في المشرق العربي الإسلامي ، وإسقاط كبرى مدنه الواحدة تلو الأخرى بعد هروب السلطان الخوارزمي ومقتل ولاته ونهب مدنه.....

وقد تم استعراض تفاصيل هذه العلاقات ضمن مباحث متتالية للبحث بشكل مفصل مستندة على عدة مصادر عربية وتركية كان أغلبها مدون على أيدي رواة ومؤرخين معاصرين للحدث وناقلين له ولكن بكل أسى وكتبوا بأيديهم نعي الدولة العربية الإسلامية .

قائمة الهوامش

- ^١ الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، راجعة عب الستار احمد فراج، مط حكومة الكويت ١٩٧٣م، ج ١٢، ص ٤١
- ^(٢) التركستان (turkestan) يضم بلاد الترك عامة، والتي تمتد من بلاد الإسلام ومملكة الصين التي كان يقطنها الرحل من الترك والمغول.
- (بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، مط كاظمه، الكويت، ١٩٨١، ص ١٤٥)
- ^(٣) ابن الاثير، ابوالحسن علي ابن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقان، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج ١٠، ص ٤٠١. النسوي، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م)، سيرة جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ احمد حمدي، مط دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٥٣م، ص ١١. المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه محمد مصطفى زياده، مط دار الكتب المصريه، القاهرة، ١٩٣٤م، ج ١٠، ص ٢٠٤. ابن ابي حديد، عز الدين عبد حميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، مط دار الجبل، بيروت، ١٩٦٦م، ج ٤، ص ٢١٩.
- ^(٤) الجويني، عطا ملك (٦٧٥هـ / ١٢٧٦م)، تاريخ جهانكشاي، نقله الى الفارسية د. محمد التونجي، ط ١، مط دار الملاح، ١٩٨٥م، مجلد ١، ص ٥٩.
- ^(٥) اليعقوبي، احمد ابن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل منصور، ط ٢، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٦٠.
- ^(٦) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت، بلا ت، ص ٣٠.
- ^(٧) الجويني، م. ن، مجلد ١، ص ٦٠. حمدي، حافظ أحمد، الدولة الخوارزمية والمغول، مط الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ١٠٨.
- ^(٨) السمور: - حيوان ذات جلد غالي الثمن منة يتخذ الفراء الذي لا يلبسه الا الملوك وأكابر الاعيان، لحسنها ودفنها وشدة نعومتها ولونها المائل الى السواد.
- (الدميري، الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، مط دار القاموس الحديث، بيروت، بلا ت، ج ٢، ص ٣٠. القلقشندي، أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، مط الاميرية، القاهرة، ١٩٣١م، ج ٢، ص ٤٩.
- ^(٩) ينظر: الجويني، م. ن، مجلد ١، ص ٦٠. الصياد، م. ن، ص ٣٢-٣٣.
- ^(١٠) الصياد، م. ن، ص ٣٦.
- ^(١١) بارتولد، تركستان، ص ٥٦٣، ص ٥٦٤.
- ^(١٢) الصياد، م. ن، ص ٣٥-٣٦ نقلًا عن رشيد الدين فضل الله وكتابه جامع التواريخ ج ١، ص ١٦٥.
- ^(١٣) حمدي، م. ن، ص ١٠٩. الصياد، م. ن، ص ٣٥. عصام الدين عبد الرووف، الدول الاسلامية المستقلة، مط دار الفكر العربي، بيروت، بلا ت، ص ٢٥٨.
- ^(١٤) تاريخ الترك في آسيا، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مط المعرفة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ١٥٣.
- ^(١٥) ومنهم الاويغور، القارايبين، التتار، المركيت، والمغول الياك كا.
- (لامب، هارولد، جنكيز خان، ترجمة بهاء الدين نوري، مط السكك الحديدية العراقية، بغداد، ١٨٩٢، ص ٥٤. أقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ / ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م)، نقله عن الفارسيه وقدم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور، راجعه د. السباعي محمد السباعي، مط دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٣٤٥-٣٤٧)

(١٦) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ١٣٤٨هـ/١٧٤٩م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط ١، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج ٣، ص ٩٦. ابن العبري، العلامة غريغوريوس ابي الفرج بن اهرن الطيب المطلي (ت ٦٥٨هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطون صالحاني اليسوعي، ط ٢، مط دار الرائد لبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٩٤

(١٧) الجويني، م.ن، مجلد ١، ص ٦٠-٦١. ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٠هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، قدم له عبدالهادي التازي، مط المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٣٣

(١٨) ابن فضل الله العمري، م.ن، ج ٣، هامش ص ٩٣

(١٩) لم يكن للمغول خط يكتبون به فأعتمدوا في تدوين أخبارهم على الخط الاويغوري.

(بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٥٦)

(٢٠) الجويني، م.ن، مجلد ١، ص ٦٠-٦١. المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المسمى بالخطط المقرئزية، تحقيق محمد زينهم ومديحه شرقاوي، مط دار الامين، القاهرة، ١٩٩٧م، النسوي، م.ن، ص ١٢. لامب، م.ن، ص ٥١-٥٧

(٢١) ويسمى أيضا طريق خراسان التاريخي... وعن طريق الحرير ينظر

(المقدسسي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه محمد امين الضناوي، مط بريل، ليدن، ١٩٠٩، ص ٣٤٢-٣٥٢. بارتولد، تاريخ الترك، ص ٤-٥. علي رضا جكنكي وآخرون، طريق الحرير، ترجمة علي هاشم، ط ١، مط مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضويه المقدسة، مشهد، ١٩٩٦، ص ١٣-١٥. الصمادي، راند أحمد سلمان، طريق الحرير وأهميته الادارية والاقتصادية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠)

(٢٢) ويطلق عليهم (القراطانيون والخطا والختا) هم مجموعه من القبائل التركييه، سكنت شمال شرقي ايران في جزء من بلاد ما وراء النهر في عهد السلاجقه، استطاعت ان تؤسس دوله في عام (٥١٨هـ/١١٢٤م) وقيل (٥٢٤هـ/١١٣٠م) متخذة من مدينة بلاساغون عاصمة لهم وعرفت بالدولة القرطانييه ولقب ملوكها بلقب (كورخان) أي (خان الخانات) ولقب ابن الاثير قائداهم باسم (كورخان الصيني) لعلاقتهم بالقبائل الصينييه حيث ذكر بعض المؤرخين أن (القره خيتاي) أي الصينييين السود هم من المغول وجرى طردهم من الصين سنه ٥١٩هـ/١١٢٥م فاتجهوا غربا..... (ينظر:- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمه أمين الشواربي وآخرين، مط دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٧٢. ابن الاثير، م.ن، ج ٩، ص ٢٩١. الجويني، م.ن، مجلد ١، ص ٣٢١. الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، مط دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧م، ج ١٢، ص ٣٤٣. فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وعلق عايه احمد محمود الساداتي، راجع وقدم له يحيى الخشاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٨٧٢، ص ١٤٣. بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٢٢-١٢٣

(٢٣) الجويني، م.ن، مجلد ١، ص ٣٣١. بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٢٧، ١٢٥. أقبال، م.ن، ص ٣٣٦-٣٣٧

(٢٤) الجويني، م.ن، مجلد ١، ص ٣٣١. بارتولد، تاريخ الترك، ص ١٢٥، ١٢٧. الصياد، م.ن، ص ٦٦

(٢٥) كان لقب علاء الدين محمد قبل جلوسه على العرش قطب الدين، فتلقب بلقب أبيه تكش وهو علاء الدين أيضا (ابن الاثير ، م.ن ، ج١٠ ، ص ٢٢٦)

(٢٦) كوجلجك خان بن أونك خان زعيم النايماي والذي هرب بعد أنتصار جنكيزخان على قومه...ثم التحق بخدمة كورخان الخطا وتمكن من الظهور على مسرح الاحداث السياسييه أثناء الصراع بين السلطان محمد خوارزمشاه وكورخان الخطا، فسيطر وأحكم أمره في ممالك الخطا....وكان كوجلجك خان هذا مسيحيا في أول الامر ثم أعتنق الوثنية في بلاد الخطا ويحتمل أن تكون الوثنية هنا هي البوذية...لكنه تميز بالاظهاد الديني للمسلمين بوجه خاص فكان هذا أحد أسباب صراعه مع خوارزم شاه وجنكيزخان الذي توجه لحربه بعد دعوة الناس لهم لخالصهم منه....

للتفاصيل ينظر(الجويني ، م.ن ، مجلد ١ ، ص٨٦، ص٨٨-٨٩ . بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٥٧ لامب ، جنكيزخان ، ص٨٨-٨٩)

(٢٧) الجويني ، م.ن ، مجلد ١ ، ص٣٢٤-٣٢٥ . بارتولد ، تركستان ، ص٥١٤-٥١٥

(٢٨) ابن ابي حديد ، م.ن ، ج٤ ، ص٢١٩ . الصياد ، م.ن ، ص٦٦-٦٧

(٢٩) ابن ابي حديد ، م.ن ، ج٤ ، ص٢١٩

(٣٠) الجويني ، م.ن ، ١ ، ص٣٢١

(٣١) موسوعه التاريخ الاسلامي ، مط دار النهضة المصريه القايرة ، بلا ت ، ج٧ ، ص٥٦٠

(٣٢) كان لحادث كوجلجك ووصول التجار المسلمين وتعرف المغول عليه اثره الواضح في اطلاع المغول على بعض الامور في النصف الاخر من اسيا (الجانب الغربي) لانهم مسيطرين على اسيا القصوى (الجانب الشرقي) فقط (لامب ، م.ن ، ص٨٨)

(٣٣) ينظر:- الجويني ، م.ن ، ١ ، ص٧٨-٨٩ . الصياد ، م.ن ، ص٦٨ ، لامب ، م.ن ، ص٨٤-٨٥

(٣٤) جند :- أسم مدينة عظيمه في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة ايام تلتقي ببلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سحيون ، دخلها المغول ايام ياقوت الحموي كما ذكر في مصدره

(معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٦٨)

(٣٥) القبجاق:- قوم من البدو الترك يسكنون المناطق الشماليه الغربيه لا علم لهم بالإسلام ولم يكونوا أعداء للمدينة الاسلاميه ، يقطنون نهر ايرتس ، اطلق عليهم اللاوربيون الفريقيون اسم (تومان Goman) والروس يسمونهم (بولووتس Poloutsy) (بارتولد ، تاريخ الترك ، ص١١٢-١١٣)

(٣٦) كان لتوغل جوجي وعبور جيوشه إلى مناطق الغرب للقاء القبجاق أثره في معرفته بالطرق التي تمر بين السلاسل الجبلية وبالتالي فتح الطريق نحو هذه البلاد التي كانوا يطلقون عليها اسم (تاتسين Ta-tseen) أي لبلاد البعيده(لامب ، م.ن ، ص٨٩)

(٣٧) النسوي ، م.ن ، ص٤٧ (ذكر أسم دوش خان بدلا من جوجي) الصياد ، م.ن ، ص٩٥ . العربي ، السيد الباز ، المغول ، مط دار النهضة العربيه ، بيروت ١٩٨١ م ، ص١٠٩

(٣٨) الجويني ، م.ن ، ٢ ، ص١٣

(٣٩) تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١٣

(٤٠) تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ص١٤ . النسوي ، م.ن ، ص٤٨ . بارتولد ، تركستان ، ص٥٣٢-٥٣٣ . العربي ، م.ن ، ص١١٠ . الصياد ، م.ن ، ص٩٦

(٤١) النسوي ، م.ن ، ص٤٨ . أقبال ، م.ن ، ص٣٥٠

(٤٢) بارتولد ، تركستان ، ص٥٣٣ . الصياد ، م.ن ، ص٩٦

(٤٣) الجويني ، م.ن ، ٢ ، ص١٤

(٤٤) النسوي ، م.ن ، ص٤٨

- (٤٥) العريني ، م.ن ، ص ١١٠ . الصياد ، م.ن ، ص ٩٧
- (٤٦) ابن الاثير، م.ن ، ج ١٠ ، ص ٤٠١-٤٠٢ . ابن ابي حديد ، م.ن ، ج ٤ ، ص ٢١٩ . بارتولد ، تركستان ، ص ٥٧١
- (٤٧) بارتولد ، تركستان ، ص ٥٦٣ . بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٥٩ ، ضميريه، السفارة والسفراء في الاسلام ، ص ٧١
- (٤٨) التون خان:- هو الخان الأكبر الذي ملك الصين وعاصر السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه (٥٩٦-٦١٧هـ) ، والتون هو لقب يطلقه المغول على حكام إمبراطورية الصين. (النسوي، م.ن ، ص ٣٨)
- (٤٩) إمبراطورية كين الصينية:- أسستها قبائل (Nn-chi) وكانت تسكن في الاصل بالقرب من نهر أمور وتدفع الضرائب للخطا ، ولكن زعيمها (A-gu-da) استطاع أن ينادي بنفسه إمبراطورا سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) ويؤسس إمبراطورية بأسم كين ومعناها (ذهب)... وحكمت في منشوريا ومنغوليا وشمال الصين أكثر من قرن حتى سقطت بيد المغول. (النسوي، م.ن ، ص ٣٨)
- (٥٠) بارتولد، تركستان، ص ٥٦٣
- (٥١) الصياد ، م.ن ، ص ٩٨ . عباس اقبال، تاريخ مفصل إيران، ج ١، ص ٢١
- (٥٢) بارتولد ، تركستان ، ص ٥٦٤ ، العريني ، م.ن ، ص ١١٦ . عباس اقبال ، م.ن ، ج ١ ، ص ٢١
- (٥٣) لامب ، م.ن ، ص ٨٩
- (٥٤) أيقن جنكيزخان أن من بلاد الغربيين تأتي القوافل المحملة بأحسن أنواع النصول الفولاذية وافخر سلاسل الدروع والاقمشه البيضاء الناصعه والجلود الحمر والعنبر والعاج والشذر والياقوت.
- (لامب ، م.ن ، ص ٨٨)
- (٥٥) تركستان ، ص ٥٦٤
- (٥٦) تشير النصوص الصينية أن في القرن العاشر الميلادي /الرابع الهجري نفذ التجار المسلمين شرقا حتى منغوليا وكان بإمكانهم الوصول إلى بلاد الكيماك التركييه عن طريق المجرى الأدنى لنهر سيحون . (محمود، حسن احمد، الاسلام في أسيا (بين الفتحين العربي والتركي)، مط دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٢م. ص ٦١٢)
- (٥٧) بارتولد ، تركستان، ص ٥٥٣ . باتولد، فاسيلي ، تاريخ الحضاره الاسلاميه ، ترجمه حمزه طاهر ، قدم له ا.د عبد الوهاب عزام بك ، ط ٢ ، مط دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٩٠
- (٥٨) بارتولد، تركستان ، ص ٥٧٠
- (٥٩) ينظر :- بارتولد، تركستان، ص ١٩٣-١٩٤
- (٦٠) العريني ، م.ن ، ص ٩٨
- (٦١) العريني، م.ن ، ص ١٦٦
- (٦٢) ابن الاثير ، م.ن ، ج ١٠ ، ص ٤٠١-٤٠٢ . ابن ابي حديد ، م.ن ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ . بارتولد ، م.ن ، ص ٥٧١
- (٦٣) العريني ، م.ن ، ص ١٧٧
- (٦٤) توجه خوارزمشاه لمواجهة الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٦٢هـ) سنة ٦١٤هـ للمزيد من التفاصيل ينظر: (ابن الاثير، م.ن ، ج ١٠ ، ص ٣٧١-٣٧٢ . الجويني ، م.ن ، ص ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٩-٣٠ ، النسوي ، م.ن ، ص ٨٣ . ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر في خير من غير ، مط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج ٥ ، ص ١٣٠

(٦٥) يدعى محمود الخوارزمي في بعض المصادر محمود يلواج ولكن الاسم الاخير يستعمل خطأ كعلم وهو أصلاً (يولواج) وهو بالاوليغوريه يحمل معنى الرسول أو السفير . وكان محمود هذا واليا على بكين في العهد المغولي وكان أبنه مسعود بك يحكم البلاد المتحضره بأسيا الوسطى. (بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ١٤٥)

(٦٦) نقر:- جمع نقرة وهي القطعة المذابة من الذهب أو الفضة وهي السبيكه .
الزبيدي ، م. ن ، ج ١٤ ، ص ٢٧٦
(٦٧) الختو :- هي قرن الكركدن أو البقر أو الجاموس، ويوجد حيوان الكركدن في بلاد الهند والترك بكثره.

(برهاني ، محمد حسين التبريزي، برهان قاطع ، مط سينا ، طهران ، ١٩١٥م ، ج ٢ ، ص ٧١٦ . دهخدا ، علي أكبر ، لغت نامه ، بلا مط ، طهران ، ١٩٠٧م ، ص ٢٨٤)
(٦٨) نوافج :- النافجه وعاء المسك أي الجلد الذي يجمع فيها ومعناه سره غزال المسك، فالنافجة أسم للسره ثم أصبحت فيما بعد أسم للوعاء الذي يحفظ فيه. (ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، مط الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ١٥٤) .

ويستخرج المسك من ظباء المسك التي كانت تنتشر في مناطق المشرق وخاصة بمفازات بين الصين والتبت والصغد من بلاد الترك .(ابن رسته ، أبي علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) ، الالعلاق النفيسة ، مط بريل ، ليدن ، ١٨٩١م ، ص ٣٦٩ . المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين ، مط دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج ١ ، ص ١٥٨) .

ولصعوبة الحصول عليه فقد أرتفع سعره وكان من الهدايا التي يتهدى بها الملوك والامراء ويفتخرون بها (الثعالبي ، ابو منصور عبدالمك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، خاص الخاص ، قدم له حسن الامين ، مط دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٥٦)

(٦٩) اليشب :- ويقال له اليشم ، ويجلب من بلاد الترك من ناحية ختن وهو نوعان معدني ومصنوع .يصنع في بلاد الصين من أخلاط متنوعه ، وهو على ألوان منه الأبيض والأصفر والزيتي وهو أفضلها ، وهو كما يقال حجر الغلبة ويستعمله الترك ليغلبوا الاقران ويساعد في عمليات الهضم

ينظر :- (البيروني ، ابو الريحان محمد(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، الجماهر في معرفة الجواهر ، مط جمعية دائرة المعارف ، الهند ، ١٩٣٦م ، ص ١٩٨ . ابن الاكفاني ، محمد بن ابراهيم الانصاري(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، مط عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٣٨م ، ص ٧٢-٧٣

(٧٠) هي ثياب مصنوعة من وبر الابل وقيل وبر الجمل الابيض حصرا ، وهي غالبية الثمن يباع الثوب منها بخمسين دينارا أو أكثر ، ولاتهدى الا للسلطين
(الدياربكري ، الامام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مط الوهبة ، مصر ، ١٨٦٦م ، ج ٢ ، ص ٣٦٨)

(٧١) الديار بكري ، م. ن ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ . النسوي ، م. ن ، ص ٨٣ . الذهبي شمس الدين أبي عبد الله بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام ، تحقيق بشار عواد واخرين ، ط ١ ، مط مؤسسه الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج ٤٤ ، ص ٢٠

(٧٢) العريني ، م. ن ، ص ١٧٧

(٧٣) النسوي ، م. ن ، ص ٨٣ . الذهبي ، م. ن ، ج ٤٤ ، ص ٢٠ . الدياربكري ، م. ن ، ج ٢ ، ص ٣٦٨

(٧٤) كلمة الولد تطلق في الشرق على الأتباع والخدم.
(لامب ، م. ن ، ص ٩٠)

(٧٥) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩ م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلاميه، مط دار صادق، بيروت، بلا ت، ص ٢٢

(٧٦) للمزيد من التفاصيل ينظر :- العامري، هيام عوده محمد، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كليه التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧

(٧٧) يمكن ان تعد هذه اشارته الى أن جنكيزخان أرسل السفارة إلى خوارزمشاه قبل ان يرسل الاخير سفارته الاولى ويشاهد سفراء ما حل بالصين، أو ربما قبل وصولها العرمرم :- هو الجيش الكثير، وهو الشديد من كل شيء .

(٧٨) الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق اباهيم التريزي مراجعة د.محمد سلامه واخرين، مط حكومة الكويت، ٢٠٠٠م، ج ٣٣، ص ٨٢

(٧٩) النسوي، م.ن، ص ٨٤-٨٥ . السديار بكرى، م.ن، ج ٢، ص ٣٦٨ . الذهبي، م.ن، ج ٤٤، ص ٢١ . حمدي، م.ن، ص ٦٨-٦٩

(٨٠) قسم خوارزمشاه إلى أقسام وزعها في مناطق بلاد ما وراء النهر، فترك ينال خان في عشرين الف فارس بآترار، وقتلغ خان وجماعة اخرى في عشرة الاف فارس بشهركنت، والامير أختيار الدين كشكي أمير آخور، وأغل حاجب الملقب بأينانج خان في ثلاثين الفا ببخارا، وطغان خان خاله وعدد من أمراء الغورفي أربعين ألفا بسمرقند، وفخر الدين حبش المعروف بعنان النسوي وعسكر سجستان بترمذ، وبلخامور خان بوخش، وأبي محمد خال أبيه ببلخ، وأسرك بهلوان بخندروذ وعلجق ملك بجيلان، والبرطاسي بقندز، وأسليه خان بولج. وبالجملة لم يترك بلدا من البلاد مما وراء النهر خاليا من عسكر مجر..... (النسوي، م.ن، ص ٩٠-٩١)

(٨١) النسوي، م.ن، ص ٨٥ . حمدي، م.ن، ص ٦٩

(٨٢) لامب، م.ن، ص ٩٠

(٨٣) ابن أبي حديد، م.ن، ج ٤، ص ٢٢٠

(٨٤) الجويني، م.ن، ج ٢، ص ٩٨، حمدي، م.ن، ص ٦٩، الصياد، م.ن، ص ١٠٢

(٨٥) لامب، م.ن، ص ٨١

(٨٦) حمدي، م.ن، ص ٦٩

(٨٧) الجويني، م.ن، ج ٢، ص ٩٧

(٨٨) بارتولد، م.ن، تركستان، ص ٥٦٥

(٨٩) تاريخ مختصر الدول، ص ٣٩

(٩٠) تركستان، ص ٥٦٦ . العريني، م.ن، ص ١١٧

(٩١) الكرباس:- نوع من النسيج القطني الابيض، وقيل الثوب الخشن وهو فارسي الأصل

(ادي شير، م.ن، ص ١٣٣)

(٩٢) الزندنجي :- وهو نفس النسيج القطني المسمى الكرباس لكنه نسب إلى مدينه زندنه التي

عرفت بإنتاجها اكميات كبيره من القطن وبصناعته أيضا (النرشخي، ابوبكر محمد بن

جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ترجمه عن الفارسية وقدمه له وحققه وعلق عليه د.

امين عبد المجيد بدوي و نصر الله الطرازي، مط دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ص ٣١ .

الرواندي، م.ن، ص ٢٦٠

(٩٣) الجويني، م.ن، ج ١، ص ٩٨ . ابن العبري، م.ن، ص ٤٠٠

(٩٤) بارتولد، تركستان، ص ٥٦٦

(٩٥) لامب، م.ن، ص ٨١

- (٩٦) من صفات التاجر الناجح أن يعلم أن افراط الحرص في طلب الفائدة ربما كان سببا للحرمان وطريقا للخسران. (الدمشقي، الشيخ أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، الاشارة إلى محاسن التجارة، ط١، مط دار الاعتماد العربي، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٤٤)
- (٩٧) بالبش: يعادل خمسة وسبعين دينار لذلك العهد (بارتولد، تركستان، هامش، ص٥٦٦)
- (٩٨) الجويني، م.ن، ج١، ص٩٨. ابن العبري، م.ن، ص٤٠٠
- (٩٩) تميز المغول بخيامهم السود.... (لامب، م.ن، ص٨١)
- (١٠٠) ابن الأثير، م.ن، ج١٠، ص٤٠١. الجويني، م.ن، ج١، ص٩٨
- (١٠١) الجويني، م.ن، ج١، ص٩٨
- (١٠٢) م.ن، ص٤٠٠. حمدي، م.ن، ص٧٠
- (١٠٣) سيرة جلال الدين، ص٨٥. بارتولد، تركستان، ص٥٦٨
- (١٠٤) ربما هي من عادات جنكيزخان الذي كان يبادر دائما بإرسال سفراء أو ما شابه ينتمون إلى الإقليم المرسلين إليه كالخوارزمي في سفاره السابقه
- (١٠٥) حمدي، م.ن، ص٧١
- (١٠٦) بارتولد، تركستان، هامش ص٥٧٠
- (١٠٧) ابن العبري، م.ن، ص٤٠٠-٤٠١
- (١٠٨) كان ختم الخان على نمطين استعمل للتمييز بينهما التعبيران التركيان آل تمغا (أي الختم القرمزي) وكوك تمغا (أي الختم الأزرق) واستعمل الختم الأزرق في المهام الخطيرة فقط، خاصة الوثائق الموجهه الى افراد بيت الخان، وتمغا تعني طابع الملك وغيره. (بارتولد، تركستان، ص٥٥٣)
- (١٠٩) تركستان، ص٥٦٨
- (١١٠) تاريخ جهنكشاي، ج١، ص٩٧
- (١١١) لامب، جنكيزخان، ص٩١
- (١١٢) لا بد من الإشارة إلى غلاء ثمن فراء السمور الذي قد يصل إلى مائة دينار.. ومنه يتخذ الفراء الذي لا يلبسه الا الملوك وأكابر الأعيان لحسنها ودفنها وشدة نعومتها ولونها المائل إلى السواد (ينظر : ابن بطوطة، م.ن، ج٣، ص٢٦. الدميري، م.ن، ج٢، ص٣٠)
- (١١٣) ابن الأثير، م.ن، ج١٠، ص٤٠١، ابن بطوطة، م.ن، ج١، ص٣٣٣. أقبال، م.ن، ص٣٥١
- (١١٤) ينال خان: هو أحد أقرباء السيدة ترکان خاتون والدة خوارزمشاه، فيذكر انه خال السلطان (الديار بكري، م.ن، ج٢، ص٣٦٨. السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مط الشريف الرضي، بلا مكان، بلا ت، ص٣٦٨. الذهبي، م.ن، ج٤٤، ص٢١) ويرى البعض الآخر أنه ابن خال السلطان (النسوي، م.ن، ص٨٥)
- (١١٥) ابن الأثير، م.ن، ج١٠، ص٤٠١. الجويني، م.ن، ج١، ص٩٨. فامبري، م.ن، ص١٥٨. بارتولد، تركستان، ص٥٦٨
- (١١٦) بارتولد، تركستان، ص٥٦٨. فامبري، م.ن، ص١٥٨. حمدي، م.ن، ص٧١
- (١١٧) جنكيزخان، ص٩١
- (١١٨) سيرة جلال الدين، ص٨٥-٨٦. الذهبي، م.ن، ج٤٤، ص٢١
- (١١٩) شرح نهج ألبلاغه، ج٨، ص٢٢٠-٢٢١
- (١٢٠) تاريخ جهنكشاي، ج١، ص٩٨
- (١٢١) ابن الأثير، م.ن، ج١٠، ص٤٠١. ابن العبري، م.ن، ص٤٠١
- (١٢٢) سيرة جلال الدين، ص٨٦

- (١٢٣) ابن الأثير، م.ن، ج ١٠، ٤٠١ . الجويني، م.ن، ج ١، ص ٩٨
- (١٢٤) رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٣٣٣
- (١٢٥) النسوي، م.ن، ص ٨٦
- (١٢٦) ابن الأثير، م.ن، ج ١٠، ص ٤٠١
- (١٢٧) بعد دخول المغول بخارى سنة ٦١٦هـ وبعد سقوط القلعة أجبر جميع التجار الأغنياء على رد الفضة التي اشتروها من خوارزمشاه عقب كارثة اترار كما ردوا سلعا أخرى فيما يغلب الظن بقوله (أريد منكم الفضة النقرة التي باعها إياكم خوارزمشاه فإنها لي ومن أصحابي أخذت) (ابن أبي حديد، م.ن، ص ٢٢٥ . النرشخي، م.ن، ص ١١)
- (١٢٨) ابن أبي حديد، م.ن، ج ٨، ص ٢٢١
- (١٢٩) ابن الأثير، م.ن، ج ١٠، ص ٤٠١ . بارتولد، تركستان، ص ٥٦٩
- (١٣٠) حمدي، م.ن، ص ٧١
- (١٣١) بارتولد، تركستان، ص ٥٦٩
- (١٣٢) الدولة الخوارزمية والمغول، م.ن، ص ٧٢
- (١٣٣) جنكيز خان، ص ٩٣
- (١٣٤) تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ٩٩ . ابن العبري، م.ن، ص ٤٠١
- (١٣٥) بارتولد، تركستان، ص ٥٧٠
- (١٣٦) الجويني، م.ن، ج ١، ص ٩٩
- (١٣٧) النسوي، م.ن، ص ٨٧ . الدياربكري، م.ن، ج ٢، ص ٣٦٨ . حمدي، م.ن، ص ٧٣
- (١٣٨) النسوي، م.ن، ص ٨٧-٨٨ . الذهبي، م.ن، ج ٤٤، ص ٢١
- (١٣٩) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٠١
- (١٤٠) جنكيز خان، ص ٩١
- (١٤١) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٠٢ . ابن أبي حديد، م.ن، ج ٨، ص ٢٢٢
- (١٤٢) لامب، م.ن، ص ٩١
- (١٤٣) ابن الأثير، م.ن، ج ١٠، ص ٤٠٢
- (١٤٤) ابن بطوطة، م.ن، ج ١، ص ٣٣٣ (وذكر ابن بطوطة أن أحد الجواسيس دخل محله بعض أمراء المغول في صورت سائل....)
- (١٤٥) ابن أبي حديد، م.ن، ج ٨، ص ٢٢١
- (١٤٦) ابن الأثير، م.ن، ج ١٠، ص ٤٠٢ . ابن أبي حديد، م.ن، ج ٨، ص ٢٢١
- (١٤٧) لامب، م.ن، ص ٧١
- (١٤٨) ابن الأثير، م.ن، ج ١٠، ص ٤٠٢ . ابن أبي حديد، م.ن، ج ٨، ص ٢٢١-٢٢٢
- (١٤٩) لامب، م.ن، ص ٩١
- (١٥٠) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٠٣
- (١٥١) شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٢٢٢
- (١٥٢) شرح نهج البلاغة، م.ن، ج ٨، ص ٢٢٢
- (١٥٣) ابن أبي حديد، م.ن، ج ٨، ص ٢٢٣
- (١٥٤) سيرة جلال الدين، ص ٨٩-٩١
- (١٥٥) النسوي، م.ن، ص ٩١ ، ابن خلدون، م.ن، ج ٥، ص ١١١
- (١٥٦) النسوي، م.ن، ص ١٢٢، ص ١٢٦ . الجويني، م.ن، ج ٢، ص ٣٨ . ابن خلدون، م.ن، ج ٥، ص ١١٢-١١٣ . أقبال، م.ن، ص ٣٤٠
- (١٥٧) تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ٩٩
- (١٥٨) تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٦٨
- (١٥٩) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:-

١. ابن ابي حديد، عز الدين حميد ابن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، مط دار الجيل، بيروت، ١٩٦٦.
٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦.
٣. ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، مط عالم الكتب، بيروت، ١٩٣٨م.
٤. ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب وعجائب الأسفار، قدم له عبد الهادي التازي، مط المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٧م.
٥. البيروني، أبو الريحان محمد (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، الجماهر في معرفة المجاهر، مط جمعية دائرة المعارف، الهند، ١٩٣٦م.
٦. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، خاص الخاص، قدم له حسن الامين، مط الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.
٧. الجويني، عطا ملك (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، تاريخ جهانكشاي (فاتح العالم)، نقله إلى الفارسية د. محمد التونجي، ط ١، مط دار الملاح، بلا مكان، ١٩٨٥م.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمن محمد الحضرمي المغربي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر في خبر من غير، مط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٦٧١م.
٩. الدمشقي، الشيخ أبي الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م)، الإشارة إلى محاسن التجارة، ط ١، مط دار الاتحاد العربي، ١٩٧٣م.
١٠. الدميري، الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، مط دار القاموس الحديث، بيروت، بلا تاريخ.
١١. الدياربكري، الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مط الوهبة، مصر، ١٨٦٦م.

- ١٢ . الذهبي ، شمس الدين ابي عبدالله بن أحمد بن عثمان بن قايماز (١٣٤٧هـ/١٧٤٨م) ، تاريخ الإسلام ، تحقيق بشار عواد وآخرين ، ط١ ، مط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- ١٣ . الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة أمين الشواربي وآخرين ، مط دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- ١٤ . ابن رسته ، ابي علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٢٠م) ، الاعلاق النفيسة ، مط بريل ، ليدن ، ١٨٩١م .
- ١٥ . الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، راجعه عبدالكريم الغرباوي وعبدالستار فراج ، مط حكومة الكويت ، ١٩٧٤م .
- ١٦ . السيوطي ، الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مط الشريف الرضي ، بلا تاريخ .
- ١٧ . ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، مط دار صادق ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ١٨ . ابن العبري ، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي (ت ٦٥٨هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، صححة وفهرسة الاب انطون صالحاني اليسوعي ، ط٢ ، مط دار الرائد اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- ١٩ . ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م .
- ٢٠ . القلقشندي ، ابي العباس أحمد بن عبدالله (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، مط الأميرية ، القاهرة ، ١٩٣١م .
- ٢١ . الكتبي ، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، عيون التواريخ ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، مط دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- ٢٢ . المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين ، مط دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- ٢٣ . المقدسي ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه محمد أمين الضناوي ، ط١ ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت - ٢٠٠٣م .
- ٢٤ . المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه محمد مصطفى زيادة ، مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤م .
- *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المسمى بالخطط المقرئيه ، تحقيق محمد زينهم ومديحه شرقاوي ، مط دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٧م

-
٢٥. النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ترجمه عن الفارسية وقدم له وحققة وعلق عليه د. أمين عبدالمجيد البدوي ونصرالله الطرازي، مط دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٦. النسوي، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م)، سيرة جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، مط دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٥٣م.
٢٧. ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، مط
٢٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل منصور، ط ٢، مط دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

ثانياً: قائمة المراجع :-

١. ادي شير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، مط الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨ م .
٢. إقبال ، عباس ، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/٨٢٠م-١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) ، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د.محمد علاء الدين منصور ، راجعه د.السباعي محمد السباعي ، مط دار الثقافة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
٣. بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفتش ،
*تركستان من الفتح حتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مط
كاظمة ، الكويت ، ١٩٨١م .
*تاريخ الترك في آسيا ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، مط المعرفة ، القاهرة
١٩٥٨م .
*تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، قدم له ا.د. عبد الوهاب
عزام بك ، ط٢ ، مط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
٤. برهابي ، محمد حسين التبريزي ، برهان قاطع ، مط سينا ، طهران ، ١٩١٥م .
٥. جكنكي ، علي رضا وآخرون ، طريق الحرير ، ترجمة علي هاشم ، ط١ ، مط
مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ١٩٩٦م .
٦. حمدي ، حافظ أحمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، مط الاعتماد ، القاهرة
١٩٤٩م .
٧. دهخدا ، علي أكبر ، لغت نامه ، بلا مط ، طهران ، ١٩٠٧م .
٨. شلبي ، أحمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، مط دار النهضة المصرية ، القاهرة
، بلا تاريخ .
٩. الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، مط دار النهضة العربية
، بيروت ، ١٩٧٠م .
١٠. العريني ، السيد الباز ، المغول ، مطبعة دار النهضة العربية ، بيروت ،
١٩٨١م .
١١. عبد الرؤوف ، عصام الدين ، الدول الإسلامية المستقلة ، مط دار الفكر
العربي ، بيروت ، بلا تاريخ
١٢. لامب ، هارولد ، جنكيز خان ، ترجمة بهاء الدين نوري ، مط السكك
الحديديه العراقية ، بغداد ، ١٨٩٢م .

ثالثاً: الرسائل الجامعية:-

١. الصمادي، أحمد سليمان، طريق الحرير وأهميته الإدارية والاقتصادية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.
٢. العامري، هيام عودة محمد، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م.

ABSTRACT

The role of the embassies and trade caravans in mongolean movement towards the eastern borders of the Islamic Arab state which represented by the Khawarizeme state , one of the states of the Abbassid Caliphate.

Which was established in a late period in the state of beyond the river and Khurasan and extended to include all the neighboring areas which are inhabited by AL-Khata tribes .

Consequently become a neighbor of the Mongolian state which itself started to expand in the west after capturing the capital of China Empire and destroyed it completely. Here started the relations between the Mongolian and Khawarizeme states , the first led by Jinkeez Khan and the second by sultan Allaa addin Mohammed Khawarizem shah.

The research tacked a presentation for the first embassies heading to Mongolian areas whose announced purpose was building trade relations while the hidden purpose was finding out the degree of damage that befell China and to know the power of the Mongols and their military abilities , and consequently agreeing on establishing trade relations after the Mongolians sent the embassy to sultan Khawarizem shah . there were efforts to secure trade roads and protect the caravans and building a friendship treaty between the two sides which resulted in exchanging trade caravans between the two sides ,but may be those treaties were done between two sides that hold enmity to each other and the cooperation was established on hidden hard feeling or fear from the other side , as the treaties

were broken very quickly after attacking the Mongolian caravan that was heading to Khawarizem in the border area atrat, and killing ill traders which numbered 450, this incident (or may be called disaster) was the spark that lit the Mongolian enmity fire against Khawarizm ,the first entry to the Islamic Arab state borders and it led to eliminate the East states by the Mongolian forces which entered its was fully loaded finishing

all the political and cultural aspects in the Islamic Arab East ,and conquering the biggest cities one after the other after the escape of the Sultan of Khawrizem the murder of his statesmen and the loot of his cities . All the details of these relations have been presented within successive sections in the research based on many Arabic resources most of which were written by contemporary historians and researchers at that time , who unfortunately wrote the obituary of the Islamic Arab state.

The Researcher

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.